محمود الصعيدى

رواية

# القرمان

احمد ابن قاف

# قربان

## {أحمد إبن قاف}

## رواية

بقلم: محمود الصعيدى..

# إهداء..

إلى الزائر الذى آتانى ذات ليلة وآملانى بضع كلمات لم أفهم كنهها إلا بعد حين..

ومن تلك الليلة بدءت فى فقدان الذاكرة عن تفاصيل هذه المقابلة.. إليك أكتب كلماتى علك تراها وتكرر زيارتك مرةً آخرى.. إنى بإنتظارك....

# الإهداء الثانى..

إلى كل من ساندنى يوماً وآمن بكلماتى وقرء لى ولو حتى سطر واحد وأبدى إعجابه ولو مجاملة منه..إلى أصدقائى وأعزائى..

"إلى أمى وأبى، أنتم لا تحتاجون إلى إهداء فأنتم الأولون والأخرون بالنسبة لى "

إلى كل من قرءت له حرفاً يوماً ما وغير فى تفكيرى ولو بحرف واحد..

كلماتى لا تكفى فإليكم بروحى.

# (1)

**أنا عملت كل حاجة فى الدنيا ممكن تتعمل، منها العظيم إللى أستحق الثناء عليه، ومنها البشع إللى أمثالك متتخيلوش بس أنا مهما عملت ماستحقش إنى أموت بالطريقة دى ولا الطلسم دا....**

**- لا تستحق لإن ف شغلنتنا دى الضعيف بيموت دايماً وأنتا أهوا أبسط مثال عل إنك ضعيف، إنك متكتف وخدامك كلهم ماتوا بس (حواس) مرضاش يقتل قائدهم علشان يضمن عدم إنتقام عشيرته.....**

**- مماتش إزاااااى وانا مش شايفه؟؟؟**

**- إنتا بس مشتت دلوقتى بسبب خدامك إللى ماتوا، إنتا مخدتش بالك من طلسم الغشاوة المنقوش عل جدران المكان ولا إيه؟؟؟**

**- طلسم الغشاوة؟؟!! هوا إنتاااااا؟؟؟**

**- يسلام منتا مركز أهوه؟؟**

**-بس إزاى إنتا عايش لحد دلوقت؟؟مستحيل!!!**

**-لا المستحيل فى عالمنا دا بقا ممكن وبيحصل، هوا يعنى إللى حصل فيكوا من سبعتاشر سنة دا حد كان يصدقوا أو يستوعبوا أصلاً، السحرة كلهم بيموتوا مع خدامهم المحروقين، ولا الشرطة فاهمه إيه إللى بيحصل ولا المشعوذين أمثالك عارفين مين إللى عمل كدا..**

**- بس إحنا وصلنالهم كلهم وقتلناهم.. إنتا إزاى لسه عايش؟؟؟**

**-لإنى فكرة ياصديقى والفكرة لاتموت مهما دعستها الأيام.**

**-بس هما مش هايسبوك هايقتلوك حتى لو رجعت بطن أمك..**

**- كانوا عملوها زمان يابينجو، يلا بقا عشان أنا بزهق بسرعة وبمل...**

**أنا حالاً هانفذ فيك طلسم العذاب الروحى وهاتموت مصروع من قوة الجان إللى بحكمهم، إنتا أكيد سمعت عن الطلسم دا زمان وأكيد فتشتوا ف كتب السحر كلها**

عل أنواع الطلاسم إللى إستخدمناها زمان لقتلكوا وملقتوش حاجة، بس أنا هاديك السر ياصديقى وهاعتبره طلبك الآخير قبل الموت، السر ف الخلوات ياصديقى.. الخلوة بتنقى روحك وذهنك وعقلك وقلبك وكل حواسك وبتخليك مستعد فى إستقبال معلومات من أى كائنات حتى غير الجان، إنتوا متعرفوش تعملوا خلوات صحيحة علشان قلبكوا مش طاهرة.. نجسة، ملوثة، بتجروا ورا شهواتكوا دايماً..

- بس إحنا لقيناك فى الآخر وموتنا عيلتك كلها ومفضلش غيرك...

- إنتوا صحيتوا الأسد إللى كان نايم بقالوا سبعتاشر سنة وقام علشان يقضى عليكوا كلكوا...

-إنتا هاتعمل إيه..لا لا لا لاااااااااا

**********

# (2)

**شتاء 1981م..**

**وسط عتمة المساء السحيقة، ومع نعيق الغربان تلك الليلة شديدة المطر، كان عبد النبى الجوهرى يحاول أن يجد كابينة تليفونات فارغة لكى يطمئن زوجته عليه،أنه سوف يبيت الليلة بمكان العمل لأن زميله فى الوردية قد لا يجئ اليوم لظروف خاصة أحاطط به و بمنزله وعائلته، وبالفعل وجد واحدة فارغة فأخرج من جيبه قطعة نقود ووضعها بالكابينة وأدار قرص الهاتف على كود المحافظة حتى سمع الصوت الآلى يحدثه بأن يدخل رقم الهاتف متبوعاً بالكود السابق، وماهى إلا ثوانً حتى سمع صوت محدثه من الجانب الآخر كان صوت شهيق وزفير كأن أحدهما خارجاً من معركة لتوه، ثم سمع صوت ميزته آذناه من بعيد يصرخ بشدة(إبنيييي)، فاصرخ بمحدثه:**

**- صفاااااااء آلو آلو إنتا مين رد عليااااا**

مازال صوت الشهيق والزفير مستمرً ولا يوجد من يتكلم سوى صوت بكاء زوجته، فاكتم عبد النبى أنفاسه حتى يستمع إلى مايدور على الوجهة الآخرى من الخط، حتى حدثه الصوت

- عبد النبى، متقلقش.

-آلو إنتا مين وبتعمل إيه عندك.

لم يرد الصوت هذه المره، وإنقطع الخط لإنتهاء وقت العملة الموضوعة بداخل الكابينة، لم يتوان عبد النبى فى إخراج كمية أكبر هذه المرة من العملات النقدية ووضعها بداخل الكابينة وكرر نفس العملية مرة آخرى ولكن هذه المرة من رفع السماعة كانت زوجته صفاء.

- آلو آيوة ياعبد النبى إلحقنى البيت كله ولع وأنا مش عارفه أعمل إيه الشقق بتاعت أبوك وأخوك ولعوا وشكلهم ماتوا وانا وإبنك لوحدنا هنا والنبى إلحقنا ياعبد النبى.

- ياخبر إسود طب الشقة عندك بتولع ولا هو الدورين إللى تحت بس؟؟

**- يلهواااى أنا هاقفل يمكن اعرف أتصرف أشهد أن لا إله إلا الله.**

**- صفاء، ياصفاء إعقلى يابنت الكلب.**

**قال عبد النبى تلك الكلمات وأفلت سماعة الهاتف من يده وذهب سريعاً يبحث عن سيارة أجرا حتى وجد واحدة فاركب بها وآملا العنوان على سائقها وأخذ يقرء بعض آيات من القرآن الكريم لكى يحمى الله عائلته...**

****************

**قبل المكالمة بساعتين...**

**بداخل منزل آل جوهرى المكون من ثلاث طوابق، مقسمين على أولاد الحاج فواز الجوهرى.**

**بداخل شقة عبد النبى الجوهرى الكامنة بالطابق الثالث والآخير، كانت الظلمة كاحلة بداخل الشقة وكانت صفاء بداخل سريرها تنازع من أجل البقاء وقد إفترسها حيوان النوم وهى إستمتعت به بسبب كثرة الأعمال المنزلية من تنظيف وغسيل وطبخ وإهتمام بالطفل الرضيع ياسين ذات الثلاث شهور .**

كانت عقارب الساعة إقتربت من الثانية عشر بعد منتصف الليل حين فزعت صفاء من نومها فجأةً، بدون أدنى سبب، قامت من فراشها متكاسلة ذهبت باتجاه الثلاجة لكى تشرب بعض المياه(مشروع الثلاجة فى هذا الوقت كان يعتبر طفرة ومن كان يمتلكها كان يعتبر من المرتاحين مدياً)، بعدما إنتهت ذهبت باتجاه غرفة نوم طفلها لكى ترضعه ولكنها رآت مالم تكن تتوقعه....

فتحت صفاء غرفة طفلها بهدوء شديد حتى لا توقظ الفتى السابح فى سموات النوم، فاصدرت عنها صرخة عاتية أيقظت كل من بالمنزل...

كان رضيعها معلقاً فى الهواء من قدميه، وكان هناك رجلاً نحيف يرتدى السواد رافعاً يده اليسرى لأعلى وكأنه يتحكم بالطفل عن بعد، إنتبه هذا الرجل لدخول صفاء إلى الغرفة فانظر إليها بعينيه البيضاء كلياً وكانت تخرج منهما بعض الدماء على هيئة دموع وكادت أن تصرخ صفاء صرختها التالية حتى وجدت نفسها مقيدة ولا تستطيع أن تصرخ ولا حتى تتكلم وهناك مايشبه

الكهرباء الإستاتيكية تسبح على أنحاء جسدها حتى وصلت إلى رأسها فاغابت عن الوعى بضع دقائق، كانت خلالها تستيقظ عدة ثوان ثم تغيب مرة أخرى ومن خلال هذه الثوان ميزت مايفعله هذا الرجل بابنها..

**********

قبل دخول صفاء بعدة دقائق...

كان الرجل شديد النحافة مرتدياً السواد تخرج الدماء من بين مقلتيه البارزتين، أخرج الرجل من جلبابه الأسود قطعة من جلد حيوان ملفوفة بخيط لونه أخضر وفتحها بعدما تأكد من أن هذا هو الفتى الذى بحث عنه طويلاً ثم أخرج محبرة بها حبر أحمر وريشة وخط بعض الرموز والحروف داخل مربعات ودوائر غير مفهومة، من ثم رسم وجه طفل على هذه الجلدة وتبع هذه الرسومات ببعض كلمات..

" سبحانك ياعظيم الشأن يامسبح بكل لسان يامقدس فى كل زمان بحق قصيص مبطوب عجمكل هًيهيوا ططه إياك لوض حفص هذال هجم هسا بجحط هيتوب طيهيال هفوه

تحكم هيام هيام أيها الموكلون بهذه الأسماء آمركم بأن تحضروا الأن."

لم تتوان الثوانى وأن حضرت بالغرفة ريح عتية شديدة، لم يشعر بها أحد سوى من كان بالغرفة، كانوا بكل مكان بالغرفة،هم عبارة عن كائنات صغيرة الحجم لها رؤوس بشرية ولكنها محرفة فاتجد واحداً منهم له ثلاث عيون وأربع أيادى وآخر يمتلك زيلاً ولسان ثعبان، وأخر على هيئة قزم بشرى هذا مارآه الشخص بداخل الغرفة لبعض ثوانى ثم إختفوا ليظهر بعد ذلك ثعبان كبير الحجم يحيط بعنق الرجل ويحدثه بفحيحه الثعبانى..

- هل وجدت القربان يامراد؟؟

حدثه الثعبان بإسمه الحقيقى وهو مراد الجوهرى الأخ الأصغر لعبد النبى الجوهرى..

رد مراد على من يلتف بعنقه بنبرة مرتعشة..

- هو..هو قدامك أهوا، أظن كدا أنا نفذت الطلسم صح لإن كل الشروط المطلوبة موجودة فى ياسين..

قالها مراد ليلاحظ أن الثعبان قد إختفى وأنه أصبح عبارة عن دخان تعتمت الغرفة به وتكوم هذا الدخان كله ليدخل جسد مراد فى جزء من الثانية، وحدثه..

- أنا الأن بداخل جسدك البشرى الهزيل هذا، وأنت الأن مهئ إلى كل ما سوف يحدث لك إرفع يدك اليسرى وقل ورائى ما سئلقنه لك...

فارفع مراد يده اليسرى وقال بلسان الخادم

"أقسمت عليكم يامعشرى أجيبوا أركياط هيهليون كشرياوب نور أيور رقان هخت بأن تحضروا العجل العجل وأن تكون علامة حضوركم هى رفع جسد القربان"

قالها الكائن بلسان مرادعدد ثمانى مرات، وماهى إلا لحظات حتى رفع جسد الطفل فى سقف الغرفة من قدمه فابتسم الكائن وحدث مراد..

هيا ياصديقى أكمل مابدئناه تواً، فأخرج مراد اللفافة الجلدية فاوجد ماخطه بها سابقاً قد محىَ...

ولم يكمل الخادم حديثه، حتى سمع صوت صرخة آتية من ورائه فاحدث مراد بأن يرفع يده اليمنى ويقول تلك الكلمات ورائه فى سرعة شديدة..

" هعملس طمس جليوس هيليوس سملون بلسطان الواحد القاهر اصرع ياحمر."

عندما إنتهى مراد مما لقنه له الخادم فى سرعةً شديدة وكأنه فعل هذا الأمر أكثر من مرة، شعر بأنه يسيطر على صفاء فاظهرت عليه علامات الشفقة، ولكنه أكمل مايفعله حتى أغمى عليها...

حدثه الخادم بأن يكملوا مابدئوه، وهو تقديم ذلك الملاك النائم كقربان لزيادة عدد خدامه..

لكن ماحدث تلك الليلة هو عكس ماتصوره مراد وخادمه تماما.....

# (3)

# 2009م

**كانت سماء القاهرة رائقة لدرجة الشك فى أن هذا الجو اللطيف لن يآتى بالخير أبداً، إستيقظ ياسين على صوت رنة هاتفه المحمول، فافرك عينيه بقوة ووضع نظارته السميكة لكى يقرء إسم المتصل، كانت( ليلى)، فاقفز من السرير بشدة وعدل من هندامه كإنها تراه أمامها؛ وضغط زر فتح المكالمة**

**- آلو السلام عليكم..**

**- عليكم السلام يايسين صباح الخير**

**- صباح النور ياحبيبتى..**

**-صحيت ولالسه، شكلى أنا إللى صحيتك والله.**

**-لا أبداً أنا أصلاً صاحى من بدرى وكنت لسه هارن عليكى أصحيكى يلا إنزلى علشان هاعدى عليكى النهاردة نروح الكلية سوا.**

**- ماشى ياحبيبى هاستناك..**

قفل ياسين الخط مع ليلى خطيبته وزميلته بالكلية والعيادة أيضاً فاهما طبيبا أسنان ويمارسون المهنة فى عيادة الدكتور حسين الجمال أستاذهم بالكلية، عندما علم بنبوغهم فى الدراسة وتفوقهم الواضح طوال السنوات المنصرمة بالكلية فاعرض عليهم بأن يعملوا معه فى عيادته بأجر مجزى ومواعيد تناسب الكلية بحيث لا تعطلهم عن دراسة المواد.

خرج ياسين من غرفته فوجد والده يحضر الفطور بالمطبخ فألقى عليه بتحية الصباح وذهب بإتجاه الحمام لكى يتوضأ ويصلى ركعتي الصباح وبعدها يجلس لكى يفطر هو و والده من ثم ينزلوا كُلً إلى وجهته..

- صباح الخير يابابا.

- صباح الخير ياحبيبى، بقولك يايسين.

- خير ياحبيبى نعم فيه حاجة ولا إيه؟؟

- كنت عايزك تيجى معايا النهاردة السنوية بتاعت أمك الله يرحمها.

- الله يرحمها طب روح وأنا هاخلص إللى ورايا االنهاردة واروحلها عنيا والله علشان بس ورايا عيادة وكلية النهاردة مانتا عارف.

**- ربنا يعينك ياحبيبي، عارف والله بس كنت بقول نروحلها سوا هايبقى أفضل يعنى.**

**- حاضر طالما إنتا مصمم على النهاردة يبقا خلاص نفطر وننزل نروح المقابر سوا.**

**لم تتوان الثوانى المعدودة على جلوس ياسين ووالده على مائدة الإفطار حتى رن جرس هاتف ياسين فانظر إلى شاشتة فكان الإسم "حمزاوى" صاحبه بالكلية كان يحادثه بخصوص مقابلة اليوم لتسليم بعض الشيتات المتأخرة عليه والتى كلف حمزاوى؛ياسين بتأديتها نيابة عنه ولكن ياسين إنشغل فى عمله ودراسته ولم يفكر بأمر الشيتات المتأخرة هذه بعد..**

**- أيوة ياحمزاوى صباح الخير.**

**قالها ياسين بملل تام،وأشاح بنظره تجاه والده فوجده يبتسم له فى سخرية، فاتبادل معه الإبتسامة وأكمل المكالمة.**

**- ايوة يابنى خلصتهملك أومال إيه هاطنشك يعنى أنا أقدر ياحمزاوى باشا.**

**-يايسين إنتا بقالك أسبوعين بتقولى إنك فاضلك شيت واحد وتخلصهم كلهم فى إيه بقا ياعم هاتودينى فى داهية وربنا.**

**- قولتلك متقلقش إنتا معاك ياسين المتين يعنى حيث توجد الثقة؛.. مش عارف بتتكمل إزاى بس متقلقش عايزك تطمن**

**- يارب أسترها.**

**-يارب ياعم سيبنى أفطر بقا علشان رايح الكلية.**

**- طيب ماشى هاتيجى النهاردة زى ماتفقنا ولا نسيت؟؟**

**- هو..بص.. طب فكرنى فين وحيات الغالين عندك علشان نسيت والله..**

**- أنا كنت عارف إن ذاكرة السمكة دى مش هايجى من و راها خير أبداً.**

**- معلش بقا قول يلا خلينى ألحق أفطر!!**

**- "مصطفى الغزالى" صاحبنا من أيام ثانوى، ها إفتكرت ولا لسه!!**

**- آه ياعم لسه أقسم بالله مالوا مصطفى بقا؟؟؟**

**- ياعم إنتا مش قابلنا من أسبوعين وكنا متفقين نخرج ندردش مع بعض شوية النهاردة وحددنا التاريخ والمكان والمعاد النهاردة الساعة سبعة بليل على القهوة بتاعتنا.**

-ياااه عايزنى أفتكر حدث من أسبوعين يابنى أنا فاكر أنا كلت إيه إمبارح، بس على العموم أنا هاجى هاديلك رنة قبلها بساعة نتقابل وننزل نروح سوا..

- إتفقنا ياعم ياسين يارب ماتنساش.

- حاضر سلام بقا دلوقتى..

قفل ياسين الخط مع حمزاوى صديقه وهو يشعر بالضيق الشديد،من عدم مقدرته على رفض الميعاد، فاهو كان متذكر المقابلة واليوم والساعة أيضاً فاهو من حددهم بالأساس، ولكنه لم يكن راغب فى ملاقاة هذا( المصطفى) لشئً بداخل نفسه لاأكثر..

وضع ياسين أخر لقيمات من الفول بداخل فمه ثم أتبعها ببعض من الماء، وقام حاملا حقيبة ظهره التى وضع بداخلها آدواته التى سوف يستعين بها على مدار يومه، مهرولاً بإتجاه الباب وهو يتمتم لوالده ب

- معلش ياحج بقا والله مش هاقدر أروح أنا وإنتا النهاردة بس أوعدك إنى هاروحلها بعد ماأخلص مشاويرى.

قالها وهو يغلق ورائه باب شقته فاكتفى والده بإلقاء إبتسامته عليه فاهو كان يعلم أنه سيفعل هذا.

**إنتهى عبد النبى الجوهرى من طعام الإفطار فقام لكى يغسل الصحون، ولكن غلبته دمعه لم يكن يدرى بوجودها، فاترك مابيده وذهب بإتجاه الحائط المعلق عليه صورة زوجته صفاء ورفع بصره نحوها وعلامات الحزن ترتسم على وجهه معلنة أساه على ماجرى لها فى الماضى وأخذته الذكريات والدموع أيضاً.**

****************

**فى تمام الرابعة عصراً**

**كان ياسين فى طريقه إلى البيت عائداً من الكلية وكان منهك لدرجة كبيرة فكان اليوم هناك بعض المحاضرات العملية شديدة التركيز، صعد ياسين السلم الرخامى حين قابله مسعد بواب العمارة قائلاً:**

**- إزيك يايسين بييه أخبارك إيه أومال؟**

**- الحمد لله ياعم مسعد أخبار درويش إبنك إيه؟**

**- الحمد لله يابيه فى نعمة.**

**- ياعم مسعد قولتلك مليون مرة بلاش كلمة بيه دى أنا ياسين إللى إنتا مربيه مع درويش إبنك ألا هو فين دلوقت.**

**- حاضر يابنى، درويش خلاص أخر شهر ليه فى الجيش الشهر دا وهايطلع بقا بالسلامة.**

**- إنشاء الله ياعم مسعد هايخرج بالسلامة، إبقا سلملى عليه.**

**- يوصل يابنى، بقولك صحيح فيه واحد إسمه مصطفى طويل هو كدا شوية وأسمرانى وكأنه نوبى مش قاهرى جالك هنا وسئل عليك وسابلك جواب.**

**- مصطفى، آه عارفه وهو فين الجواب دا ياعم مسعد؟؟**

**-عندى جوا فى الأوضة هادخل اجيبهولك.**

**بعدما أخذ ياسين الجواب من مسعد وشكره عليه، أكمل صعوده درجات السلم حتى وصل إلى شقته فافتحها، فاوجد والده جالس على أريكة الصالة ويقرء القرآن الكريم بصوته العزب، فناداه ياسين.**

**-بابا أنا إتغديت بره ممكن تتغدى إنتا وأنا هادخل أنام شوية.**

**صدق والده ثم أغلق المصحف وحدثه قائلاً:**

**- ماشى ياحبيبي،ها روحت ولا نسيت؟**

**بانت علامات الخجل على وجهه وأطرق برأسه أرضاً، فاستطرد والده:**

**- مش قولتلك نروح سوا إنتا إللى موافقتش.**

**- خلاص بقا هابقى أقرئ الفاتحة من هنا هى بتوصل برضوا على فكرة.**

**إبتسم والده وقام بإتجاه، وكاد أن يستكمل حديثه مع ياسين معاتباً عليه لما فعله من عدم ذهابه إلى المقابر، ولكنه فجأة تبدلت الإبتسامة أعلى وجهه إلى علامات آلم باغته فجأة وكان سبب فى فقدانه الإتزان ووقوعه أرضاً مغشياً عليه.**

**لم يدرى ياسين لحظتها ماذا يفعل فاهو طبيب أسنان وليس من تخصصه عضلات القلب، فذهب مهرولاً بإتجاه عم مسعد البواب لكى يعينه على حمل والده وفى حين هرول مسعد لكى ينقذ والد ياسين، كان الأخير يهرول بإتجاه الشارع مستوفاً لسيارة أجرة لكى ينقلوا بها والده.**

**بعد ساعة ونص الساعة إستقرت حالة عبد النبى الجوهرى بداخل المستشفى، ماباغته فجأة هى جلطة بعضلة القلب التى أرهقها بشربه للسجائر فاهو كان يتغذى على النيكوتين لا يشربه فقط، كان راقداً أعلى سرير المشفى الخاص وموصولاً**

بجسده بعض الأجهزة الطبية التى تساعده على إجراء عملية التنفس وبعضها يساعد على إذابة جزء من تلك الجلطة أو يخفف من حدوث جلطات قادمة، كان هذا المشهد كافيً جداً لإنهيار ياسين ووضعه فى موقف صعب، لم تمر إلا بضع ثوان حتى آتته الممرضة لتقول له بأنه عليه التوجه إلى الريسيبشن لكى يتابع إجراءات الحسابات والمصاريف، ولكنه بحث بين مقتنياته التى آتى بها من منزله فلم يجد سوى الجواب الذى تركه له "مصطفى" صديقه مع البواب، فافتح الجواب وتفاجئ مما كان بداخله، فقد ترك له " مصطفى" مبلغ من المال وورقة مكتوب عليها كلمتين فقط وهما

"إلحق أبوك" إندهش ياسين مما كتب على الورقة فمن اين علم مصطفى بما سيحدث لوالده ووسط كل هذه التكهنات والتخبطات التى جرت بعقل ياسين فلم تمر سوى بضع لحظات حتى رن هاتفه وكان المتصل هو صديقة " مصطفى" فتح سريعاً الخط :

- إنتا عرفت إزاى؟؟؟

- أنا قولت أوفر عليك التفكير وأكلمك وأقولك متفكرش لحد مانتقابل أنا وإنتا وسعتها هافهمك كل حاجة، إنما دلوقتى إحنا نتابع صحة الوالد ونتطمن عليه والمقابلة الجاية هاتلاقى

**تاريخها و ميعادها عندك مكتوبة على جدار الظرف من جوا كمان متنساش يايسين زى عاويدك.**

**قفل الخط فى وجه ياسين فلم يعطيه الفرصة بأن يتحدث، فقط إكتفى بتشويقه وتركه فى تخبطه وحيرته مرةً أخرى...**

**بداخل غرفة العناية المركزة كان عبدالنبى الجوهرى مستلقىً أعلى سريره وموصولا بيده قنينة طبيه أو الكانيولا، وكان شبه غائباً عن الوعى يصحو كل بضع دقائق ثم يغيب مرة ثانية، بقى على هذا الوضع ثلاثة أيام كان ياسين خلالهما يزوره ويؤكد على الممرضين بأن يراعوا حالته جيداً.**

**كان الوقت ليلاً وكانت الليلة الثالثة لحجز عبدالنبى الجوهرى بداخل غرفة العناية المركزة، كان بهو الطابق الثانى فارغاً تماماً فالممرضين يتناوبون كل فترة والثانية للمرور على المرضى، غرفة عبد النبى الجوهرى كانت شبه ةمظلمة لكنها لم تكن مقتصرة على وجود عبد النبى فقط بل كان هناك شخصاً مرتدى السواد جالساً أعلى الكرسى المجاور له وكان يلاعب بين يده قطاً لونه أسود وعيناه تلتمعان وسط الظلام،**

**تمتم هذا الرجل بعض كلمات وألقى بالقط الموضوع على قدمه بالهواء اعلى عبد النبى، لم يقع القط أرضاً لأنه بمجرد طيرانه عالياً تحول إلى هالة سوداء سكنت أعلى جسد عبدالنبى،فاستيقظ مفزوعاً ولكن صوته لم يخرج، زادت إرتعاشاته أكثر حينما رأى هذا الشخص وهو يلوح له بأن يهدء...**

**- لا تنفزع ياصديقى وإهدئ فاكل شئً ذات يوم منقشع.**

**لم يقوى عبد النبى على رد المحادثة له أو حتى الصراخ بوجهه، لكنه إكتفى بإخراج أنفاسه بإنتظام لكى يهدئ فاهو مر بمثل هذه المواقف و أكثر ذات يوم..**

**- لن تقوى على الحديث فى وجودى إلا إذا سمحت لك، أتريد أن تفعل ذلك.**

**هز عبد النبى رأسه بأن نعم، فأشار الرجل بإصبعه للكيان الواقف أعلى صدره، فانقشع بسرعة وتحول إلى قط مرةً أخرى وعاد ليجلس أعلى قدم هذا الرجل.**

**- ا..ا..إنتا..عايز إيه.**

**-بهدوء ياصديقى بهدوء فما أريده صعب الحصول عليه وأنت عالمً بشأنه منذ زمن.**

**- أنا معرفش إنتا بتتكلم عن إيه؟؟**

**- أنا لا أحب المناقشة فى مثل هذه الأمور ولا أحب الكاذبين أيضاً.**

**قال هذه العبارة من ثم هب من جلسته وكانت علامات الغضب ظاهرة على تصرفاته ونبرة صوته الذى تحدث بها، قام ولوح بيده تجاه السرير الذى يرقد عليه عبدالنبى فارتفع السرير عالياً فأشار بيده مرة ثانية فانقلب السرير ولكنه لم يوقع من عليه شئ وكأن الجاذبية عنه منعت، وظل السرير مكملا فى الإرتفاع حتى إصتدم بسقف الغرفة، فى هذه الأحيان كان الكيان الأخر الذى كان يتشكل بهيئة قط؛ تبدلت صفته ليكون نسخة طبق الأصل من عبدالنبى وكان واقفاً أسفل سريره ينظر إليه والضحكة مرتسمةً على وجهه، لكنه لم ينتظر كثيراً فقد بدء فى إخراج سكينة كانت معه وقام بكل هدوء بذبح نفسه أمام عبدالنبى الذى كان يشاهده بفزع، وبعدما إنتهى الكيان التى مازالت الضحكة أعلى وجهه وكان الدم ينفز منه بشدة،قام بسحب كل هذه الدماء بيده ورسم بها عدة أشكال هندسية منها الدائرة والمثلث والمربع من ثم قسمهم إلى مربعات صغيرة بداخلهم ماعدا الدائرة فارسم بها نجمة خماسية وكتب بعض الحروف باللغة العربية وبعضها بلغة**

غير مفهومة ووضع أعلى كل حرف رقم، وحينما إنتهى مما يفعله نظر إلى الشخص الذى هو من أمره بالأساس فأشار له فاختفى كأنه لم يكن. لم تكن ملامح هذا الشخص ظاهرة إلى حد مخيف كأن البقعة التى يوجد بها وجهه تمتص الضوء فاهى أسود من قاع بئر، لكنه قرر أن يظهر وجهه فجأةً إلى عبد النبى الذى كان سوف يغشى عليه من هول ما رأه...فاكشف عن وجهه سريعاً ليصاب عبدالنبى بالصدمة والدهشة فاهذا كان أخر شخص يتوقعه ان يفعل هذا..كان الشخص هو أخوه مراد.

كانت حسناء ممرضة هذا الطابق تمر ليلاً حينما رأت قط أسود خارجاً من إحدى الغرف،فادققت أكثر فاوجدتها غرفة العناية المركزة، فاصعقت مما رأته فلا يجب على مثل هذه الحيوانت التواجد هنا فاهناك حالات خطرة موجودة ولا يصح هذا، فاهرولت خلف هذا القط حتى تمسكه وتخرجه بعيداً لكنه كان إنزوى بعيداً عن نظرها فاقررت العودة سريعاً للغرفة التى خرج منها هذا القط، إقتربت حسناء من الغرفة التى احست أن هناك شئ مفزع حدث بداخلها شئ لم يقوى قط على إرتكابه، كان هذا الخاطر يراودها لكنها أثنته بعيداً عنها

وأكملت طريقها إلى الغرفة، وصلت أمام الغرفة التى شعرت أن حرارة المقبض مرتفعة ولم تكن هذه حرارة الجو، فافتحت الباب سريعاً لتجد مريض الغرفة واقعاً أسفل السرير وهناك بعض من الرغاوى البيضاء خارجة من فمه وجسده يرتعش بشدة وكأنه ينازع الموت، فاصرخت حسناء بكل ما آتى من صوتها حتى أيقظت العاملين وبعض من الممرضات معها وذهبوا لإحضار الطبيب الخاص بالحالة.

**********

قبل هذا بعدة ساعات، ذهب ياسين إلى العنوان الذى كتبه له صديقه مصطفى لكى يقابله فيه وكان يصطحب معه كالعادة صديقه حمزاوى الذى أخبره بعدم إرتياحه لتلك المقابلة من الأساس ولكنه ذهب معه مضطراً.

كانت عقارب الساعة قاربت على التاسعة ليلاً وظل ياسين وحمزاوى جالسين على المقهى الملقب ب"كوكب الشرق" حتى تمكن منهم الملل، فأخرج حمزاوى هاتفه المحمول وكاد يطلب نمرة مصطفى لكنه لمحه قادماً من بعيد، فقام وأشار إليه بأنهم جالسون هنا، فبادله مصطفى نفس الإشارة وذهب لهم قائلا:

- السلام عليكم

**قالها مصطفى وسحب كرسى كان مجاور لهم وجلس عليه، إنتظر لكى يردوا عليه السلام لكنهم لم يفعلوا، إبتسم إبتسامة خفيفة موجهاً حديثه تجاه ياسين قائلاً.**

**- طيب عموماً السلام لله وحده، وبعدين أنا قولتلك تقابلنى لوحدك يايسن متجيبش حمزاوى معاك.**

**إندهش حمزاوى من وقع الجملة عليه متعجباً من مدى بجاحة هذا الشخص، وكيف يقولها هكذا علناً، فرد عليه قائلاً:**

**- وإنتا يفرق معاك فى إيه أكون موجود ولا لأ مش يمكن دا كمين إنتا عملهوله علشان تعمل فيه حاجة.**

**لم ينتبه ياسين لكلمات حمزاوى، لأنه كان متجهم الوجه مدققاً فى وجه مصطفى وعلامات الضيق كادت أن تحرقه فقال:**

**- إنتا عرفت بتعب أبويا إزاى يامصطفى وهو كان سليم قدامى وانا مفتحتش الجواب فى البيت لكنى فتحتوا بالصدفة فى المستشفى؟؟**

**دقق مصطفى فى وجه ياسين وهو مبتسم مستطرداً لبقية كلام ياسين**

**- وإزاى عرفت إن المبلغ إللى هاتطلبه المستشفى كان زى إللى بعتهولك فى الجواب، كلها أسئلة ومحتاجة رد، لكن للأسف ردها مش عندى.**

**تجهم وجه ياسين وقام ممسكاً ياقة مصطفى بغضب قائلاً**

**- ولاااااا بقولك إيه أنا مش فايقلك مش ناقصة شغل عيال صغيرة، إذا كنت إنتا مش عارف أمال مين إللى يعرف ياروح امك.**

**كان حمزاوى رغم ضيقه الشديد من مصطفى هو الآخر لكنه كان يحاول أن يلطف من الجو قليلاً بعدما توجهت نظرات كل من فى المقهى نحوهم معلنين فضولهم الشديد.**

**جلس مصطفى وهو يحاول أن يهدئ من عصبية ياسين:**

**- طيب إهدى علشان تفهم أنا هنا ليه!! ، أنا صحبتك زمان علشان أحميك، وراجع أصحبك دلوقتى برضوا علشان أحميك هدفى كله فى الحياة أصبح إنى أحميك.**

**تبدلت علامات الغضب سريعاً من أعلى وجه ياسين إلى علامات إندهاش وعدم فهم:**

**- تحمينى، إيه الكلام الأهبل دا وصاحبتنى زمان علشان تحمينى، أنا مش فاهم حاجة، هاتحمينى من إيه ومن مين؟؟؟**

**- لأ، من إيه ومن مين دى مش عندى قوم معايا دلوقت وأنا هافهمك على كل حاجة فى الطريق.**

**هنا قرر حمزاوى الخروج عن الصمت قائلاً**

**- ولاا أنا مش مستريحلك إنتا ناويلنا على إيه يلاا؟؟**

**ضحك مصطفى بشدة من نبرة حمزاوى القلقة ولكنها مضحكة قائلاً له:**

**- الموضوع بالنسبالك منتهى إنتا لو عايز تيجى تعالى مش عايز تيجى برضوا براحتك، بس الأصول بتقول متسيبش صاحبك فى ظروف زى دى ولاا إيه!!**

**-وكمان عايز توقعنى فى الغلط ولاا إنتا مش تمام.**

**- ماشى ياسيدى والله أنا مش راضى أزعلك بس علشان أنتا بتضحكنى وغلبان وأنا عارف إن كلامك كله من قلبك وإنتا خايف على صاحبك بجد.**

**- أيوة طبعا أمال إنتا فاكر إيه، موضوع إنك تزعلنى دا مزعلنى منك ومخلينى عايز أضربك.**

**- طيب مش دلوقت علشان أقدر أسوق بيكو ونروح على المكان إللى هاتعرفوا فيه كل حاجة.**

**- المكان دا فين؟؟**

**- قوموا معايا وإنتو هاتعرفوا كل حاجة.**

*****************

**كان الطريق ممهد ومرصوف جيداً ولكنه كان محاط بالأراضى الزراعية فأصبح وكأنه طريق منسى، كان هذا هو الطريق الوحيد الذى يوصل عزبة " الحوايطة" بمن حولها من القرى والنجوع، إستغرقت المسافة نحو الساعتين سير بالسيارة.**

**طوال الطريق كان مصطفى يحاول أن يلاطف الجو مع ياسين وصديقه، كان يعيد عليهم الذكريات السعيدة، الذين هم نسوها على الأغلب، لكن حينما وصلوا إلى هذا الطريق ذات الإتجاه الواحد، أصبح مصطفى كالمرياء لا يتحدث، لايصدر صوت إلا كل خمس دقائق يقول فيها بضع كلمات بلغة غريبة على آذان مصطفى وياسين، فاينظرون كلاً منهم إلى بعضه مستفهمين إلى كنه هذه اللغة، إلى أن وصلوا لنهاية الطريق.**

**شعر ياسين فى بداية الأمر بصداع خفيف أصاب نصفه الأيسر من ثم أصاب الجزء الآخر لدرجة أن عيناه أصبحت تذرف الدموع آلمً، كان يريد أن يخبر حمزاوى بما يشعر به لكنه تراجع حينما رأى وجهه الذى كان شديد الإحمرار وكانت**

عروقه منتصبة وكأن دمائه تأبى السريان بمجرى عروقه، تطور الأمر حينما نظر إلى مصطفى الذى ترجل من السيارة ليقابل رجل ذات لحية كبير فى السن يتكئ على عصا غليظة، نظر الرجل بإتجاه ياسين بإستقطاب،وأكمل حديثه مع مصطفى، من ثم رفع يده عالياً بإتجاه ياسين وصديقه الذين لازما السيارة ولم يترجلوا منها، وهو يوجه حديثه لمصطفى وأنزلها ببطئً شديد، كان وعى ياسين وصديقه مرتبط بنزول يد الرجل من أعلى لأسفل، فبمسافة أن أنزل يديه ذهب الأخير وصديقه عن العالم، وأصبحوا لا يدرون بما يحيطهم.

**********

كان شعاع الشمس يتسلل من النافذة مداعباً عينيه ، ففتحهما بصعوبة وظل غير واعى بما يحيطه فتره من الوقت، إلى حين إستوعب وجوده وأنه كان مستلقى بداخل غرفة عبارة عن شباك خشبى مصمت ولكن الزمن قد أدماه وأظهر تلك التفليقات التى تدل على القدم، والأريكة الذى كان غافٍ أعلاها، وهناك كرسى خشبى كان صديقه حمزاوى نائم أعلاه وكان هناك سرير من النحاس يتوسط الغرفة.

إستوعب ياسين ما حوله وحاول أن ينادى على صديقه كى يفيق لكنه لم يجبه، فاقرر أن ينادى على مصطفى بصوت

أعلى وقرر أن يقوم لكى يفتح الباب ولكنه إكتشف أن يديه وقدميه مربوطتان باللأريكة الجالس عليها، إندهش من عدم شعوره بتلك الحبال من قبل فاقرر أن يظل ينادى على مصطفى أو من يسكنون تلك الدار.

ظل ينادى كثيراً، حتى إنفتح الباب فجأة عن وجه لم يرى ياسين من يشبهه من قبل،كانت أنثى بكل ما تحتاجه الأنثى كى تكون أنثى، كانت ترتدى فستان لونه وردى وكان شعرها شديد السواد منسدل من أعلى رأسها فاهى لم تخفيه كاباقى إناث القرى، كانت خمرية البشرة طويلة عيناها زرقاء يشوب وجهها بعض النمش المحبب للعين ، خطفت قلب ياسين بمجرد أن رآها، لدرجة أنه نسى ما كان ينادى من أجله..

- معلش مافيش حد فى البيت والله والشيخ منبه عليا مدخلش هنا ولاا اعرفكوا شكلى حتى.

كانت تلقى بكلاماتها تلك لتتسلل لداخل قلب ياسين لا عقله، إن البشر ينسون أنفسهم بمجرد رؤية الجمال، الجمال قادر على أن ينسيك أى شئ حتى ولو كانت هويتك من ضمن هذه الأشياء.

بعينان مسبلتين قال لها ياسين:

**- أنا أسف إنى أذعجتك والله، بس أنا كنت عايز أعرف أنا بعمل إيه هنا.**

**- معرفش والله إنتوا أخويا مصطفى جابكوا إمبارح وربطكوا كدا وخرج معرفش راح فين.**

**- إنتى أخت مصطفى، هو ماقليش إنوا عندوا إخوات بالجمال دا.**

**ظهرت الحمره أعلا خديها وأطرقت رأسها أرضاً مستطردة**

**- طب إنتا عطشان أو جعان ممكن أقدر أساعدك بحاجة.**

**- فكى إيدى بس وهى دى المساعدة الوحيدة إللى تقدرى تقدميهالى.**

**- طالما مش عطشان أو جعان يبقى مقدرش أساعدك، وآه إوعى تقول لمصطفى أو الشيخ إنك قابلتنى أو حتى شوفتنى وإتكلمنا كمان، ودا لمصلحتك إنتا طبعاً.**

**لم تعطه فرصة لكى يرد عليها المحادثه فقد خرجت وأقفلت الباب ورآها مرة أخرى.**

**لم يفهم ياسين تلك الكلمات الأخيرة التى كانت تحمل من التهديد مقدار جيد.**

لم تطل المدة التى قضاها ياسين وحيداً ويحاول أن يوقظ فيها حمزاوى، فقد إنفتح الباب مرة أخرى، نظر ياسين بشوق وآمل عله يراها مرة ثانية ولكنه تفاجئ بشيخ يرتدى عباءة بيضاء متسخة بعض الشئ وبيده سبحة خضراء منقوش عليها أسماء الله الحسنى وكانت عمامته خضراء هى الأخرى وكان يتكئ على عصاه الخشبية الغليظة، دخل وكان يسانده مصطفى الذى ظهرت عليه علامات الإرهاق الشديد الناتج من عدم نومه إلى الأن، نظر الشيخ إلى ياسين نظرة طويلة، لم تنزل عيناه من وجه ياسين طوال طريقه إلى السرير الذى يتوسط الغرفة، جلس الرجل أعلى السرير وأشار إلى مصطفى بأن يخرج ويوقظ حمزاوى ويأخذه معه إلى الخارج، ذهب مصطفى بإتجاه حمزاوى ووضع يده أعلى جبينه وغمغم بضع كلمات من ثم أتبعها بطرقعة من أصابعه بجانب آذنه، فانتفض حمزاوى شاهقاً وكأنه كان يغرق ناظراً بإتجاه مصطفى بغضب وحين إستوعب وجوده بالمكان أخذ لسانه يحدث ويتوعد كل من بالغرفة وكان ياسين من ضمن توعداته هذه، نظر له الرجل بغضب من ثم قال بصوت هادئ:

- متقلقش مش هانئذيك إطلع مع مصطفى دلوقت وهو هايفهمك كل حاجة.

كاد حمزاوى أن يسترسل فى كلاماته البذيئة مرة أخرى ولكن عينان الشيخ كانتا كافيتان بأن يخرسوه ويطيع أمره، فقام حمزاوى مطئطئ رأسه وهو يتوعد مصطفى بصوت خفيض.

خرج مصطفى وهو يصحب حمزاوى من الغرفة وقفل بابها مرة أخرى.

قام الشيخ من مجلسه وذهب بإتجاه ياسين، كانت خطواته هادئة، وكانت تسابيحه لا تنتهى، وقف الشيخ أمام ياسين فاحدثه ياسين قائلاً:

- أنا هنا بعمل إيه ياعم الشيخ؟؟

نظر له الشيخ من أعلى قائلاً

- بتعمل كل خير متقلقش.

- طب أنا أبويا فى المستشفى محتاج اروح أشوفوا لو عايز حاجة؟؟

- متقلقش أبوك فى الحفظ والصون وأنا بعتله إللى يحرسه ويحميه طول مانتا مش موجود.

كان يقول جملته الأخيرة وهو يفك وثاق ياسين بداية من يديه، فقد إنتهى منهما، وجلس بجواره مستطرداً فى كلماته.

- قولى يايسين؟؟

- نعم ياشيخ؟؟ هو صحيح هو إنتا إسمك إيه؟؟

- إسمى أحمد، الشيخ أحمد، لكن بفضل تنادينى وتقولى ياشيخ.

- ماشى ياشيخ، كنت عايزنى أقولك إيه؟؟

- إنتا أبوك قالك هى أمك ماتت إزاى؟؟

- إيه السؤال دا!! ودا ليه علاقة بوجودى هنا؟؟

- الجواب على قد السؤال.

قال كلاماته تلك من ثم هب واقفاً وذهب بإتجاه الكرسى الموضوع أمام الأريكة الجالس عليها ياسين.

- مش أفهم ليه؟؟

- متفهمش، لإنك لو فهمت بدرى كدا هاتتعب، رد عليا؟؟

- قالى إنها ماتت بسبب حريق قام فى بيت عليتنا زمان.

- ومقالكش إنتا كنت فين وقتها؟

- لو أعرف بس إيه لازمتها الأسئلة دى؟؟

- الجواب على قد السؤال، مش هاكرر الرد دا تانى.

**- قالى إنى وقتها كنت تعبان جداً وكانوا شاكين إنى عندى الصفرا وأنا صغير وكنت محجوز فى المستشفى يومها.**

**- تحب تعرف إيه إللى حصل لولدتك اليوم دا وتشوف كمان؟**

**- إزاااى؟؟؟ طبعاً نفسى أشوفها ولو لمرة واحدة بس!!**

**- ثمن المعرفة غالى، ومش لازم كل ثمن يتدفع بالفلوس، فيه حجات بندفعها من روحنا، واللى انتا هاتشوفوا دا ممكن يخليك تفقد جزء من روحك، ولو إنتا ضعيف النفس شوية ممكن تفقد جزء من عقلك.**

**- موافق ياشيخ،موافق مع إنى مش فاهم نص كلامك.**

**- بكره بعد صلاة العشاء، هاننفذ المراد إنشاء الله، ومن هنا لحد المعاد المراد أكلك هايبقى خمس تمرات فى اليوم كله.**

**قام الشيخ من جلسته ونظر مطولاً بإتجاه ياسين قائلاً**

**- "من ذاق عرف ومن عرف إغترف ومن إغترف إعترف ومن إعترف أدمن ماعرف"**

**قال الشيخ هذه الكلمات مختتماً كلامه بها ثم خرج متكئاً على عصاه الغليظة، وترك ياسين فى كمية الحيرة وعدم الفهم هذه يفكر فى مدى تغير حياته فى يومين بهذا الشكل، مرض والده المفاجئ، وظهور مصطفى من ثم هذا الشيخ وكلماته الغير**

مفهومة، لكن الخاطرة التى أثلجت قلبه وعقله حينما تذكر وجه تلك الفتاة التى دخلت عليه قبل دخول مصطفى والشيخ معاً، لكنه فى نفس تلك اللحظة تذكر أنه هناك فتاة أخرى بحياته وهى من هو يحيا من أجلها، فاعتبر ياسين ما يحدث هذا مجرد زلة عقل فعلها أثناء تغيب حبيبته الأولى.

إنشغل ياسين بكل تلك الأفكار لوقت طويل ظل يراقب الأراضى الزراعية ذات المساحات الهائلة المطلة عليه من الشباك بالغرفة سارحاً بأفكاره ناسياً أين هو من الأساس، وظل هكذا إلى أن إنفتح باب الغرفة عن مصطفى الذى كان آتياً ومعه طعام ياسين الخمس تمرات وزجاجة مياه قائلاً له:

- التمر دا يكفيك لبكره والمية كمان ويفضل إنك بدل ماتسرح فى أفكار ملهاش لزمة، إنك تمسك المصحف وتقرأ آيات الله الكريمة لعلها تكون منقذة ليك من نفسك، كلها سعات وهاتعرف الحقيقة، أتمنى تكون جاهز.

- إنتوا ليه بتعملونى كدا يامصطفى، وبعدين أنا عايز أسئلك سؤال كان شاغلنى طول الطريق وإحنا جايين على هنا، هوا إنتا ليه قولتلى أنك بتحمينى من صغرى وإنك إنتا صاحبتنى عن عمد بغرض حمايتى، أنا مين عايز....

-متكملش لإنك مستعجل سؤالك دا هاتلاقى إجابته مع الشيخ، سلام....

بعد خروج مصطفى من الغرفة، ظل ياسين غارقاً فى مستنقع أفكاره، سارحاً بكل هذه الخضرة المطلة عليه من تلك الفتحة الصغيرة، كانت الشمس ملونة بلون الغروب المحبب للنفس، حين لمحها ياسين تلك المرة وكانت تتمشى وسط الحقول الخضراء تتحسس بأناملها المزروعات من حولها،أثلجت قلب ياسين لفترة صغيرة من بعدها أدرك أنه لن يقوى أمام كل هذا الجمال المبالغ فيه، فاتلك الأنثى تثير غرائزه بشده، فأغلق الشباك ونظر إلى الغرفة الخاوية إلا منه وبعض الأثاث المرتكز بأنحائها، وقرر أن يفتح النافذة مرة أخرى، لكن هذه المرة لم تكن الفتاة هناك فقد غادرت المكان، فأغلق النافذة وذهب بإتجاه السرير عله ينام لبعض الوقت، تاركاً هذا العالم بمن فيه....

**********

## حلم..

كان الوقت ليلاً ووسط كل هذا الهدوء وكل تلك السكينة التى سيطرت على الغرفة التى هى بالأساس مخزن لدكان عطارة.

نظر الرجل صاحب الجلباب الأبيض والعمامة السوداء، والذى كان يسمى سليم الحاوى، بإتجاه باب الغرفة الذى كان واقفاً أمامه من الداخل ذلك الكيان الدخانى، كان التوتر بادياً على ملامح سليم ولكنه قرر أن يتناسى وجوده، لكن ماهى إلا بضع لحظات حتى تكاثر هذا الكيان وأصبح فى كل مكان بالغرفة، توتر سليم أكثر وبانت إرتعاشات يده أكثر، ولكنه لم يكف عن إلقاء التعاويذ على الفتى الجالس أمامه والذى كان وجهه مغطى بعباءة بيضاء وكان مكبل بالأحبال إلى المقعد الذى هو جالساً عليه، فهذا الفتى كان إبناً من أبناء الحاج فتحى الضاهر، صاحب محل العطارة، وكان وجود سليم فى هذا المكان لكى يعالجه من مس أصابه من الجن، ولكن رغم مزاولة الأخير لهذه المهنة طوال حياته فكانت هذه المرة تختلف.

كان سليم يعلم أن هناك شيئاً خاطئ لكنه لم يقوى على فعل شئ سوى أن يكمل مابدئه، إندمج سليم بتعاويذه مغمضاً عينيه بشدة وكأنه يقاوم، أصبحت أنفاسه ثقيلة، بعض الكلمات المكملة لتعاويذه قد غابت عن عقله وكأنها كالدخان فلا يتذكرها، أصبح الجو مكتوماً وشديد الحر، ورائحة الكبريت غطت على كل الروائح الذى كانت مختلطة ببعضها أثناء دخوله إلى هذا المخزن.

فتح سليم عينيه ليجد تلك الكيانات متمركزة بأنحاء الغرفة ويرددون كلمة واحدة(القربان،القربان)ووسط هذه التهليلات وفزع سليم مما يحدث بداخل الغرفة، ظهر من العدم شخص يرتدى السواد من رأسه لأسفل قدميه، ناظراً للأرض مغمغماً ببضع كلمات لم يفهمها سليم رغم علمه بلغات السحر المتنوعة لكن هذه اللغة بدت غريبة على أذنيه، فأدرك سليم مايفعله هذا الرجل فكاد أن يلقى عليه إحدى تعاويذه القاتلة لكنه فوجئ بمن يحدثه قائلاً:

- هذا الرجل أقوى من أى كيان عرفناه وهذه اللغة أيضاً لها من القوة شيئاً عظيماً، وهناك شيئاً أخر، هذا الرجل وتلك الكيانات الغريبة قتلوا جميع حراسنا ولكنهم تركونى لشئ لا أعلمه.

كانت هذه الكلمات آتية من خادمه من بنى الجان المسمى "برهان"، صعق سليم من كلمات خادمه وتراجع إلى الوراء متمتماً..

- إإإ..إنتا عايز إيه..

لم يعطيه هذا الرجل أى إهتمام فكان مندمجاً فى كلماته الغامضة..فاسترسل سليم حديثه..

**- لو عايز خدام فأنا مبقاش معايا غير واحد، لو إنتا عايزه خده، هنا سمع سليم صوت خادمه وهو يصرخ من شدة الألم وإنتهت صرخاته سريعاً بموته هو الآخر..**

**- إنتا عايز إيييه؟؟؟**

**صرخ سليم فى وجه الرجل، ومع صرخاته تلك إنتفض الفتى من مجلسه بطريقة غريبة، فقد قام وكأنه غير مكبل من الأساس وفك وثاق نفسه بكل سهولة ولكنه لم يرفع العباءة البيضاء عن وجهه، وتحدث بصوت لا يمس الطفولة بشئ:**

**- نحن هنا لشئ أقوى من خدامك هؤلاء..**

**- إنتا بتتكلم عن طريق الولد إزاى؟؟؟**

**- لا تهمك الطريقة فى شئ.**

**كان الفتى يرتفع تدريجياً من على الأرض وكأن الجاذبية مُنعت من جسده.**

**- أأ..أ..أنا مش فاهم حاجة.**

**- نحن هنا لإيجاد القربان المراد، ولم نجده هنا.**

**تحدث الفتى بصوته الأجش إلى سليم الذى كان خائفاً رغم أنه ساحر شديد البئس، تحرك الرجل فى السواد إلى الأمام من**

**فوقه الفتى الصغير فى مشهد تقف له القلوب ووسط هذه الكيانات السوداء، توقف الرجل أمام سليم من ثم حدثه بصوت أشبه بفحيح الأفاعى قائلاً:**

**- أين هو القربان..**

**- أنا مش فاهم حاجة؟؟؟**

**- وأنا لا أحدثك أنت، أنا أتحدث إلى روحك الذى هى بعثت في جسدك الفانى هذا، ولكنها لا تتذكر شئ،وأنا أعلم كيف أذكرها.**

**أنهى الرجل حديثه لكنه لم يتوقف لسانه عن قول الكلمات الغير مفهومة ولكن هذه المرة إشتد صوته عالياً قائلاً..**

**"تيفاب سيفاب شيلوب هيلوب سطوب هطوب تيفوب طاطوب قصيص عجمكل صفرتين فهوه تحكم هيهام تحكم هيهام، تحكم هيهام، تحكم هيهام....."**

**ومع ترديده لكلماته الأخيرة ظهر نور شديد على أصابع يده اليمنى، من ثم وضعها أعلى رأس سليم متمتماً بكلاماته الأخيرة مرة أخرى وظل يردد هذه الكلمات هو وأتباعه من الكيانات الدخانية السوداء...**

**فى هذه اللحظة كان جسد سليم ينتفض بشدة من الألم وعيناه أصبحت بيضاء بالكامل ولكن الأمر لم يستغرق سوى بضع دقائق حتى أفاق سليم منفزعاً قائلاً متحدثاً بلغة غريبة غير لغته العربية قائلاً فيما معناه..**

**- ماهذا المكان؟؟؟؟**

**- أنت الأن بروحك الأساسية لا المبعوث بها، أتتذكر أين هو القربان؟؟؟**

**- بالطبع فاهو الأن يرانا!!!!!...**

********************

**قام ياسين مفزوعاً من نومه وكان العرق يغمره بشده، وكانت رائحته تشبه التوابل فاستغرب من هذا الشعور وهذا الحلم الغريب ولكنه لم يبدى إهتمامه لغرابة ما يحدث له فى الحقيقة فاهو يعلم أن العقل الباطن له ألاعيب حينما يسيطر اللإرهاق والضغط النفسى على الإنسان.**

**شعور الجوع والعطش كان مسيطراً عليه فقام لكى يأكل بعض من التمرات التى أخذهم من مصطفى ويشرب من الزجاجة، كان طعم التمر مختلفاً عن أى تمر أكله ياسين فى حياته كان للتمر مزاق الروائح فى الفم فكان لذيذاً جداً، وشرب من الماء**

الذى خيل له أنه ماء مخلوطة باالورد، كان كل شئ جميل، نظر لساعة يده فوجد أنه لم ينم سوى خمس دقائق فقط، وهو من خيل له أنه نام الدهر كله، لكنه لم يفعل، هذا الشعور غير جيد على الإطلاق مازال الوقت كبير أمامه فالساعة لم تتخطى منتصف الليل بعد والنوم قد تطاير من عقله، فماذا يفعل بهذا الوقت الباقى، دوت فى أذنيه جملة مصطفى التى كان يحثه فيها على قراءة بعض آيات القرأن الكريم، فامسك بالمصحف وقرر أنه سوف يقرء سورة الكهف وإسترسل فى القراءة.....

**********

قراءت القرآن فى أوقات الضيق لها عزوبة عجيبة، فأنت تقرء متمنياً من الله زوال الضيق والهم وأن ينولك ماتتمناه، فاتقرء بحرقة ،فتصل الكلمات النورانية لداخل قلبك، هناك بعض الآيات التى تحتاج إلى تفسير من شخص أكثر تدبراً منك لكن عقلك فى تلك اللحظة الربانية يطلعك على كل شئ فاتفهم بروحك لا بعقلك ما فهمه الأولون، القرآن دواء القلوب الضامرة ومصدر إستقامة الإنسان.

كان ياسين إنتهى من قراءت سورة الكهف وإنتقل إلى سورة مريم، من ثم أنهاها وختم بعدة سور صغيرة منهياً قراءته لذلك الوقت، ولثقل رأسه وشعوره بالإرهاق الشديد وكأنه كان

**يزرع أرض جحفاء، ذهب بإتجاه السرير أخذاً المصحف بيده واضعاً إياه بجانبه على السرير عله يمنع تلك الكوابيس الغريبة.**

**ماهى إلا بضع دقائق حتى ذهب ياسين لغياهب الحلم مرة أخرى لكن هذه المره كانت عجيبة فعلاً.....**

**فكان بداخل الحلم يرتدى عباءة بيضاء وتعترى رأسه عمامة خضراء وكانت بيده تلك المسبحة العجيبة التى كان يمسكها الشيخ أحمد، كان جالساً فى إحدى زوايا مسجد يقرئ فى مصحف كبير، أمام إحدى الأضرحة التى كانت مسورة ببعض أخشاب العاج كعاشق ومعشوق( إسم نوع التصميم كدا) مضاء بلون أخضر من كل الإتجاهات وهناك نساء ورجال واقفون ويناجون من بداخل الضريح كى يتشفع لهم عند الله غير عالمين بأن الطريق مفتوح لمن فتح قلبه وصفيت نيته وعمل عملاً صالحاً.**

**كان يتحرك ياسين بداخل الحلم بشخصية الرجل وليست شخصيته هو فاهو يرى الأن بعينه ويقرئ بفمه ويسبح بيده هو كان مجرد مشاهد فقط لا يقوى على إحداث أية تأثيرات.**

**كان الرجل جالساً يقرئ بداخل مصحفه بصوته العزب الجميل فاهو كان يقرئ بالتجاويد الصحيحة، وكان يجلس أمامه**

**مجموعة من الناس يستمعون لحلاوة لسانه مستمتعين بكلمات الله الجميلة العزبة، حينما قاطع هذه الجلسة المحفوفة بالملائكة رجل جاء مهرولاً بإتجاه الشيخ.**

**إقترب الرجل من الشيخ القارئ مقرباً فمه من إحدى آذنيه هامساً ببضع كلمات، أنهاه الشيخ بإشارة من يده فجلس الرجل بجواره، لحظات ثم صدق الشيخ على ما قرآه من الآيات الربانية منهياً جلست اليوم بقوله.**

**- شرح الآيات إنشاء الله بكره مش النهاردة لظروف خارجة عننا كلنا والله .**

**سمع الجمع كلمات الشيخ، فتغيرت ملامح الوجه بسرعة للتأفف فاهم ينتظرون تلك الجلسات يوم كل أسبوع وهم يستمتعون بها جداً ويفهمون من خلالها مايريده الله منهم(من الواضح أننا فى زمان لم يدخله جهاز الراديو أو التلفاز).**

**قبض الشيخ على مسبحته بشدة وهو يستمع من الرجل ما يريده، من ثم أنهاه الشيخ عن الكلام قائلاً**

**- إبقى كملى الحكاية فى السكة، إنت متأكد إنك رابطهم كويس وجيرانك دول مستأمنهم كويس**

**- طبعاً ياشيخ بس الدار بعيده هاتمشى كل دا ولا أجيبلك حماره..**

**- لأ هانمشى أنا وإنتا وفى السكة هاتحكيلى يلا قوم...**

**قام الشخ مع الرجل أخذاً معه مصحفه الصغير الخاص وعدل من هندامه، وخرج وهو يسبح على مسبحته الخضراء، بجانب الرجل الذى كان مرتدياً جلباب بنى اللون متهالك من كثرة إستخدامه وحذاء من الجلد المدبوغ ولكنه تشقق من كثرة العمل ، رفع الرجل جلبابه لكى يرتدى حذاءه فبانت شقوق قدميه التى ينخر بها السوس، فاهو رجل هلكته الحياة وطحنته فرضى بأقل القليل وعاش، فاقررت الحياة أن تضربه الضربة القاضية كما يقولون فأذته فى أهل بيته، فقد كان الرجل يستعين بالشيخ كى يعالج زوجته وإبنته من مس أصابهما من الجن، فقد بدء الأمر كما حكاه الرجل للشيخ أثناء ذهابهما للمنزل، بدء الأمر بموت والد الرجل،وعجز أمه عن الحركة نتيجة لحزنها على زوجها، فكثرت طلبات المنزل على زوجته، فكانت ترعى أمه العاجزة، وترعى بهائمه وتحلبهم كى تبيع لبنهم فى السوق، وتقوم فجراً كى تصطحبهم للأرض كى يعود هو من عمله عصراً ليذهب للأرض ويرعاها هو وإبنته الصغيرة صاحبة الإحدى عشرة ربيعاً، ولكنه بدء**

يلاحظ ماتغير فى زوجته فى إحدى الليالى الحمراء وأثناء علاقتهم الحميميه، فقد لاحظ عليها جموح غير عادى وبجاحة فى طلب المزيد من قضاء الوقت فى تلك الوضعيات، كانت تطالبه بتلك العلاقات يومياً، وهو لا يدرى مايحدث له أو لها فقط يجد نفسه مجروراً إلى السرير ويمارس معها تلك العلاقة التى قد تدوم لما فوق الساعة، أحياناً يفقد وعيه من كثرة شهوتها الجنسية تلك، لكن كل هذا توقف حينما قرر أن يعاتبها ذات ليلة قائلاً لها على ما تفعله، فاستغربت بشدة ونفت كل مايحدث وقالت له أنها لا تقيم معه العلاقة منذ أكثر من أسبوع بسبب تراكم عمل المنزل الذى أصبح ثقيلاً عليها، فاصعق الرجل من حديثها هذا ولكنه تدارك الموقف سريعاً، وقرر أن يذهب لكى يستشير أمه فى ذلك الحديث وفوجئ بأمه تقول له أنها كانت تسمعهم كل ليلة يتأوهون من نشوة الجماع، وكانت تثنى الصمت كى لا تزعجهم، ولكنها فوجئت بما يقوله لها إبنها، فاعرضت عليه بأن يناديها ويتناقشون فى هذا الأمر، فذهب لغرفته المكونة من سرير نحاسى قديم وكومود يوضع عليه فخار الماء(القلة) وهناك بجانب الدولاب الصغير توضع مرآة صغيرة الحجم من يجلس أعلى السرير يرى بها وجهه بوضوح، دخل الرجل كى ينادى زوجته فوجدها مرتدية قميص نومها الأحمر وتنتظره أعلى السرير،

فقرر أن يصارحها بما يحدث وقال لها ماقالته له والدته العاجزة، فكان ردها بأن أمه قد كبرت وأصبحت تراودها تخاريف الكبر وأن لا يلقى لها بالاً، وأن يأتى بجوارها لأنها قد إشتاقت وفار تنورها،سمع الرجل لكلامها وقرر أن يذهب بإتجاهها وأن يفعل لها ماتريده وحينما هو ذاهب بإتجاهها لمح صورتها بالمرآة ،فاصعق من منظرها وشاب رأسه، فقد وجد زوجته الماثلة أمامه على السرير ليست هى بل هى إمرأة أخرى عجوز مترهلة الجلد يسيل لعابها من فمها الذى بلا أسنان هو الآخر، فلاحظت أنه رآها بالمرآة فضحكت ضحكة مجلجلة وقامت من مجلسها واقفة ولكنها ليست بنفس نسبة الطول التى عهدها عليها فقد زادت أكثر بكثير وأصبح يراها على هيئتها الطبيعية بدون المرآة، فكاد أن يقول "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" حتى أخرسته بإشارة من يدها قبل أن ينطق بها حتى قالت له أن مايفعله هذا سوف يضره كثيراً كما ضر إبنته التى لم يلاحظ إختفائها، فتسائل عليها ماأصابها فأجابته بأنها بإتجاه الترعة التى بوسط القرية لكى تغرق نفسها بها متخيلةً أنها هكذا سوف تذهب لأحضان أمها التى هجرتكم تاركة إياى لكم، فهب الرجل مهرولاً بإتجاه الترعة ينادى كالمجاذيب على إخوته وأولاد عمومته كى يساعدوه فيما أصاب أهل بيته، فخرج حزمة من الناس تعينه، فاتفرقوا

**منهم جماعة أصبحت تبحث عن إبنته شرق الترعة وجماعة أخرى غربها، وجماعة ثالثة بصحبته هو ذهبوا لمنزله لتقييد زوجته أو (عفريتتها) كما أطلقوا عليها وقتها.**

**ماهى إلا دقائق حتى عادوا ماكانوا يبحثون عند الترعة وهم مصطحبون معهم إبنة الرجل التى إبيضت عيناها كلياً وتهذى بكلمات غير مفهومة بأن هناك من يناديها ويريدها بجواره، وكلمات أخرى عن أمها التى هى محبوسة تحت الماء بالترعة وكلمات أخرى بلغة غريبة لم يفهمها أحداً من الواقفون.**

**أصبحت القرية فى ظرف ساعة واحدة منقلبة بدار الرجل يأتون بالمشايخ من القرى المجاورة لكى يقرئون القرآن ويخلصوا ما أصابهم من مس الجان، لكن جميع المحاولات على مدار يومين بائت بالفشل، حتى نصحهم إحدى المشايخ بأن هناك شيخ بالقرية الفولانية لا يستعصى عليه أمراً بإذن الله يجب أن يذهبوا إليه، وكانت القرية غير بعيدة والحمد لله فاهى على مسافة قريتين فقط من قريتهم، فاقرر أن يذهب الرجل بنفسه هذه المرة وأن يبقى أولاد عمه وجيرانه بجوار زوجته المقيدة الأن بإحدى مقاعد البيت بجوارها إبنته التى لم تكف عن الهذيان بغرفة صغيرة بداخل المنزل مغلقة جيداً،**

**شباكها مسيج بأسياخ من حديد ولا يوجد مفر للهرب مادامت لم تفك وثاقها.**

**عندما إنتهى الرجل من الكلام مع الشيخ الذى كان يناديه الرجل بالشيخ (قاهر بن داوود)، وجدوا نفسهم أمام المنزل مباشرةً، فاندهش الرجل من قصر المسافة التى قطعوها فاهو إستغرق وقت أكثر بكثير عندما كان ذاهباً إليه، لكنه لم يتكلم وفكر بالمهم الأن وهو زوجته وإبنته.**

**فتح الرجل باب البيت الذى كان ملئ بأقاربه ، فوجدهم متجمعون بصالة المنزل الريفى القديم يفترشون الأرض الترابية جالسون ونائمون فاهم خلقوا من تراب وهم بالطبع عائدون له، كانت والدة الرجل تجلس على الأريكة الخشبية الخاصة بها تبكى بحرقة شديدة على ما أصاب إبنها الوحيد، لكن الصمت عم المكان فجأة حينما دخل الشيخ "قاهر" البيت فاذهبت العيون بإتجاهه كلها فلاحظ وجود حريم بالمكان فاتنحنح قائلاً،**

**- الحريم تدخل جوا الأوضة دى وتقفل على نفسها بعد إذنكوا.**

**فاهبوا واقفين يعدلون من جلابيبهم السوداء ذاهبين بإتجاه الغرفة، وتطوعت ثلاث سيدات منهم بأن تساند المرأة العجوز لكى تدخل معهم.**

أصبح المكان خاوياً تماماً من النساء، فاتبقى بداخل الصالة عشرة رجال كان هو الحادى عشر لهم، فقال لهم

- عايز منكم تجيبوا عدد من المصاحف وتفتحوها على آيات معينة هاقولكم عليها وكل واحد فيكم هايقرء آية مختلفة وهاتقرئوا بصوت عالى ولما تخلص الآية تعيدوها ومحدش ليه دعوة بإللى هايحصل جوا مهما سمعتوا أو شوفتوا حتى محدش يبطل يقرء مهما حصل، وأى واحد فيكوا مش على طهارة يتفضل يتطهر ومن المفضل إنكوا تتوضئوا جميعاً.

سمعوا الرجال ما يقوله الشيخ "قاهر" وذهبوا من فورهم لكى يتطهروا ويفعلون ما أمروا به..

ماهى سوى لحظات حتى آتاه الرجال بما كلفوا به فافتح لهم المصاحف وقرر أن يدخل على تلك المرآة بعدما إستأذن زوجها بالدخول عليها.

كان المنظر أشبه بافلام الرعب لكن هذا الزمان لم يفهموا بعد معنى كلمة فيلم حتى، كانت الزوجة طائرة بمقعداها المربوطة به فى سقف الغرفة وكانت تهمهم بكلمات غريبة فهمها الشيخ من فوره ولم يفهمها الزوج، فقال الشيخ لزوجها بأن يخرج ويقرئ القرآن مع الرجال بالخارج..فانفذ الرجل لكنه ترك الباب مفتوح.

**كان هناك شئ مفقود بالغرفة فهمه الشيخ من فوره فالذى يوجد بالغرفة الزوجة فقط فأين هى الفتاة الصغيرة، وكانت هذه خاطرة جالت بذهن الشيخ، لكن المرأة ردت عليه خاطرته وكأنها جالت بداخل رأسه..**

**- إنها هناك عند ما صنعت العهد.**

**فافهم الشيخ بأن الفتاة خطفت من قبل الجان الخاص بالساحرة التى صنعت تلك المشكلة بالمنزل فقال لها**

**- أريد أن أحادثها تلك السيدة على الجانب الأخر( يقصد هنا الساحرة لا الزوجة).**

**وفجأة وقع المقعد من سقف الغرفة وهشم بشدة، وتبدلت ملامح المرآة من القبح التى كانت عليه إلى وجهها الطبيعى ونزلت طائرة وكأنها مضادة لقوانين الفزياء، نزلت وجه لوجه أمام الشيخ "قاهر" فسألها الشيخ قائلاً:**

**- مااسم الذى أحادثها؟؟**

**- رئيسة أيها القاهر.**

**- وماذا تريد السيدة رئيسة من تلك العائلة الضعيفة؟؟**

**- لا تريد شئً هم من أرادوا، فى بادئ الأمر لكننى وجدتها مساعدة رابحة نظراً لأن إبنتهم مميزة ورجلهم أحمل جنية من جنياتى ولم يفعل هذا مرة واحدة بل عدة مرات.**

**- ما الذى تقولينه فيما سوف يحتاجون مساعدة ساحرة مثلك.**

**- أصبحت كلماتك حادة أيها القاهر، وأنا إن لم أعلم مدى قوتك وسيطرتك بتلك العوالم ما ظهرت لك، لكنك لن تقدر على ما سأفعله بتلك المرأة وإبنتها، وبما سايحدث بباقى تلك المدينة، فقد كان فى القرية ساحر فمات فخلف الساحر إبناً فاق فى السحر أباه.**

**- قوتك لا يستهان بها حقاً وهذا تفاخر وتعاظم من ساحرة واعية لما تفعله جيداً.**

**- بالطبع عزيزى فأنا أعلم ما لايعلمه أحداً، أنت بهذا العالم منذ ولادته، ولا يعلم أحداً بوجودك غير...**

**فوجئت الساحرة بطيران الشيخ فى الهواء متمتماً..**

**" قصيص مبيطوب عجمكل هيهوا ططه يططيه إياك لوض حفص هذال هجم هسا بجحط هيتوب صفرتن طهيال هفو تحكم هيهام هيهام"**

**"سبحانك ياعظيم الشأن، سبحانك ياقديم الإحسان يامسبح بكل لسان، سبحانك يامقدس فى كل مكان يامعبود بكل مكان يادائم الأنعام تعاليت ربى عما يقول الظالمون علواً كبيراً**

**هذه الأسماء التى قالها يوشع إبن نون يوم الثلاث فقهقرت له الشمس أيها المتوكلون بالخسف والمسخ ولهيب النار التى تحرق كل روح تقابلها أحرقوا كل ما يخص هذه الساحرة وأعوانها.**

**فجأة غيم الظلام على الغرفة وتعالت أصوات القرآن بآيات تقوية الإستنزال من خارج الغرفة، وظهرت رائحة الكبريت بشدة حتى آذت أنوف الموجودين جميعاً، لم تأخذ رئيسة المتلبسة جسد المرآة الأن وقت كثير فى الإندهاش، وقررت أن تتلوا تعاويذها هى الأخرى المصحوبة بطلاسم مرسومة أخرجتها من تحت فراش السرير فاهى كانت تعلم بما سوف يفعله الشيخ "قاهر" عندما يآتى لكى يواجهها.**

**أخرجت رسمة كانت مرسومة على جلد حيوان ما لم تميزها عيون ياسين التى ترى كل هذا من خلال الشيخ" قاهر"، وأخذت السيدة تهمهم بأشياء غريبة من ثم أخرجت سكين كانت تخفيه بإحدى جيوب عبائتها، لم يلحقها الشيخ "قاهر"**

**مما فعلته بنفسها، فقد أمسكت السكين ووجهته بإتجاه رقبتها قائلة أخر جملة كانت بحلقها، " إبنتى، أرجوك إلحق بها"، من ثم غرزت السكين برقبتها وأخذت تخرج الدماء من فمها وتتحشرج معلنة إحتضارها.**

**وأثناء تحشرجها وأندهاش الشيخ مماحدث فقد برقت عين السيدة الملقاة أرضاً ومغروز برقبتها السكين وأمسكت بيد الشيخ بقوة كبيرة وإقتربت من أذنه قائلة له بصوت لا يكاد يخرج " إصحاااا"**

*************

**فى نفس وقت حلم ياسين كان الشيخ أحمد جالساً فى غرفة مظلمة تماماً إلا من ضوء أخضر بسيط هوا وحده الذى كان يعلم من أين هو آتِ لأنه لم يكن وحده بالغرفة فقد كان يصاحبه تلميذه مصطفى وصديق ياسين "حمزاوى".**

**- أنا بعمل إيه هنا ياشيخ أنا مخطوف صح؟؟**

**كان هذا السؤال من حمزاوى الذى تكلم بكل طلقائية، لكن الشيخ باغته بنبرة يشوبها الغضب**

**- قولتلك إسكت علشان تفهم، إنتا مش غبى.**

**- طب أنتا دلوقتى بتمدحنى ولا بتزمنى علشان أبقا فاهم بس؟؟**

**رد عليه مصطفى جاززاً على ضروسه التى كادت أن تتفتت من كثرة الغيظ**

**- يابنى آدم إخرس علشان تفهم بطل تفاهة ياتافه.**

**- حاضر بس متقولش ياتافه دى تانى.**

**- إخرس يلاا!.**

**- حاضر.**

**عم الصمت المكان لبضع دقائق كان خلالها الشيخ يخرج منه بعض كلمات بصوت خفيض لم يسمعه حمزاوى بوضوح وكان يحاول أن يسترق السمع ويقترب برأسه من فم الشيخ، لكن مصطفى كان يمنعه جاذباً رأسه لمكانها.**

**تكلم الشيخ قائلاً:**

**- ربنا حكم على البشر إنهم ميشفوش الجن أبداً، ودا لحكمة ربنا حطهالنا وحطهالهم برضوا، قانون إللى بيخترق القانون دا يبقى بيخالف أمر الله وشريعته...**

**قاطعه حمزاوى قائلاً**

**- بسم الله الرحمن الرحيمم إنتا بتحضر ياشيخ ولا إيه؟؟!!!!!!!!!اه إيه دااااا فى إيه؟؟؟**

**تفاجئ حمزاوى بصفعة قوية نزلت على وجهه من العدم**

**- إسكت خالص طول مالشيخ بيتكلم إنتا تسكت خالص فاهم.**

**- حاضر يامصطفى هاسكت وأسمع، معلش ياشيخ أنا آسف كمل.**

**فاسترسل الشيخ مكملاً حديثه:**

**- الجن أو الشيطان مينفعش بشر يشوفهم غير لما يتشكلوا على هيئة أى كائن حى، زى كلب، قطة، بنى آدم، لكن تشكيلهم الحقيقى إحنا كابشر مش مسموحلنا نشوفه ودا بأمر من الله عز وجل، ولكن جه العلم وفسر كلمات ربنا، وبعد بحث كبير العلماء قدروا يثبتوا إننا مش بنقدر نشوف الجن ولا الشياطين بهيئتهم لأن تردد عالمهم مختلف عن تردد عالمنا، هما عايشين فى بعُد تانى غير البعد بتاعنا إللى إحنا عايشين فيه، ودا كلام العلماء.**

**هنا تكلم حمزاوى بعد أن اذن له الشيخ بالحديث قائلاً:**

**- يعنى السحرة وحالات التلبس دى مش موجودة وكلها كذب؟؟**

**- مقدرش أقولك إن كلها كذب لإنى شوفت حالات حقيقية للتلبس ومكنش فيه تفسير تانى غير التلبس وقتها.**

**- تقصد إيه بوقتها ياشيخ يعنى ممكن يكون حالات التلبس دى كذب؟؟**

**- العلم الحديث قدر يثبت كدا فعلاً وقدروا كمان يفسروا حالات التلبس دى بإنها مرض إنفصام للشخصية، يعنى إنسان واحد ممكن يحمل جواه أكتر من شخصية واحدة بيوصل عدد الشخصيات ممكن لأكتر من 100 شخصية، ولكن برضوا الكلام دا فى غلط كبير.**

**هنا تحدث مصطفى مستكملاً حديث شيخه قائلاً:**

**- مش كل الحالات تقدر تفسرها بإنها إنفصام، وبرضوا الكلام دا بينطبق على المس والتلبس، لإن فى القرآن الكريم بيقول فيما معناه إن الشيطان مبيقدرش يعمل حاجة غير الوسوسة فقط، ربنا لجم قوته حتى إنوا مبيقدرش يفتح باب مقفول، يعنى إنتا لو شكيت إن فيه غرفة بيسكنها الشيطان وقفلت الباب عليه فإنتا كدا حبستوا جوا الغرفة ومش بيقدر يخرج منها.**

أنهى مصطفى حديثه ثم أخذ يتبادل النظرات هو والشيخ فى صمت تام، قطع هذا الصمت صوت حمزاوى قائلاً

- طب هو إنتوا بيتقلولى الكلام دا ليه دلوقت؟؟

أجابه الشيخ بنبرة صوته الهادئة المبعثة فى النفس الطمئنينة قائلاً

- كل الكلام دا ياحمزاوى بمهدلك الطريق علشان تفهم الصح من الغلط وتقرر ياتكمل ياتوقف.

لعب الشك بداخل رأس حمزاوى وكاد أن يفر هارباً من تلك الجلسة الغير مفهومة، لكنه آثر البقاء ليرضى فضوله فقط لا غير..

أخرج الشيخ من جيب عبائته البيضاء قطعة من القماش سوداء مرسوم عليها نجمة خماسية تتوسطها صورة لرأسى تييس، وهناك على زوايا هذه النجمة بضع حروف تتمثل فى إسم لشخص أو كيان ما.

أخرجها الشيخ قائلاً:

- دا رمز عبدة الشيطان لو تسمع عنهم؟؟

أجابه حمزاوى بعد البسملة والحوقلة قائلا

**- أسمع عنهم، تقريباً دول ظهروا فى التمنينات!!**

**- لأ، الجماعة دى إللى أسسهها هو أنتون سزاندور لافى فى سنة 1969م ودا كان تاريخ ظهورها فى العلن بعد أربع سنين تعبد للشيطان فى السر وممارسة أسوء أنواع السوداوية فى العالم، عملوا لنفسهم كنيسة أسسوها سنة 1966م فى**

**(سان فرانسيسسكوا، كاليفورنيا) فى 30 إبريل، أنتوان ليفى كون مجموعة من السحرة الأكثر تعبداً للشيطان وسماهم "الترابزويد" ودى الدائرة إللى بقت بتحكم كنيسة الشيطان بعد وفاة ليفى سنة 1997م، الجماعة دى أو الدايرة أو الأخوية دى كانت من كبار رجال وأغنى الرجال فى أمريكا وكانوا ليهم سيطرة ونفوذ واسع المدى لدرجة إنهم فى 2006م أقاموا أول قداس شيطانى ليهم فى العلن على مسرح إسموا "ستيف آلن"فى لوس أنجلوس،والطقوس تمت من خلال الإنجيل الشيطانى ودا الكتاب إللى كتبهولهم الشيطان زى ماهما بيزعموا وإللى كان بيقود الطقوس دى هو كاهن إسموا "براين موور" والكاهنة " هايثر سينز" وإللى بعد كدا هايقدموا نفسهم كاقربان للشيطان بعدين، الأعضاء فى الجماعة دى درجات زيها زى أى جماعة فيها الكبير والصغير فابتبدأ بالدرجة الأولى وهى "الشيطانى"، ثم الدرجة التانية**

وهى "المشعوذ/ ساحرة"، والتالتة "كاهن/ كاهنة"، والرابعة بتكون " كاهن أعلى/ كاهنة عليا" أما الدرجة الأخيرة والتى تعتبر أعلاهم هى " المجوس أو الماجا ".

وهى دى كل المعلومات إللى تحب تعرفها عن عبدة الشيطان، لكن دى المعلومات الظاهرة فقط، ماخفى كان أعظم، عبدة الشيطان موجودين فى مصر من زمان من قبل ماحتى ليفى دا يفكر يكون جماعته لإنها دخلت مصر عن طريق ساحر تانى خالص والساحر دا إتعلمها من ساحرة كانت هى الأشر على الإطلاق الساحرة كان إسمها "رئيسة" أما الساحر تلميذها وإللى نشر فكرها فى العالم كله هو الساحر " أليستر كراولى" أشر من فى الأرض بعد الشياطين ورئيسة اللى أوهمته بكيان إسمه "إيواس" أوهمه بكتابة أخطر كتب الأرض حالياً وهو كتاب "القانون" ولهذا كانت قصة عجب.

قالها الشيخ ثم إسترسل فى حكاية أليستر كراولى من طفولته لكهولته قائلاً..

**********

ولد إدوارد ألكسندر كراولى فى 12أكتوبرعام1875م لأب وأم غنيين يعتنقون ديانة"البليموث" وهم جماعة مسيحية منشأها كان فى القرن التاسع عشر وكانت منفصلة عن الكنيسة

"الأنغليكية" ووصفوا ب"بليموث" نسبة لمنشأها فى مدينة "بلايموث".

لكن كراولى رفض الإيمان بالمسيحية كديانة له وإهتم أكثر بالعلوم " الباطنية الغربية" أو " الصوفية الغربية" فهم كراولى من خلال تلك العلوم الشاملة شجرة الحياة اليهودية أو كما يسمونها " الكبالا" وتعلم أيضاً " السيفروت" أو الإنبثاق وهى فكرة تتبناها علوم الكبالا اليهودية والتى تتناول العشر صفات التى إنبثقت عن النور الأبدى والتى من خلالها يكشف الله عن حقيقته بخلق العوالم الروحية والمادية العليا..

تعلم كراولى أن " السيفروت" تتمثل فى عشرة صفات هم القنوات للحياة الإلاهية الخلاقة والتى عبرها يكشف الإله الأعظم عن نفسه..

أنهى الشيخ كلماته من ثم أخرج من جيبة ورقة أخرى لكنها هذه المرة فارغة فردها وسط الظلمة التى كانت تحيط بالغرفة وعلى الضوء الأخضر البسيط أخذ يرسم بقلمه الأسود على الورقة عدة أشياء، وحينما إنتهى من الرسم أعطى الورقة لحمزاوى لكى يتطلع على مافيها، فكانت الورقة عبارة عن العشر سيفورات المكونة للصورة الإلهية والتى تمثلت فى

**السيفورة الأولى "التاج" أو"كيتر" وهى المشيئة للوعى الإلهى الفائق التى لا يمكن إدراكها بالعقل البشرى.**

**الثلاث سوفيرات التالية هم: المعرفة"دات"، والحكمة" تشوكما أو شكمة"، والفهم" بينا" وهؤلاء يصفون الثلاث مستويات من الفكر الإلهى الواعى.**

**السيفورات السبعة التالية هم: الرحمة"خسيد" ، والشدة"غيفورا" والجمال"نيفريت" والنصر" نيتساح" والمجد"هود"، والأساس"ياسوود" والملكوت "ملكوث" وهم وصف للعواطف الإلهية الواعية الإبتدائية والثانوية، ويقول الكباليون أيضاً أى أصحاب هذه العقيدة أن إثنين من السيفروت هم ( الفهم والملكوت) هما مؤنثتين، إذ يعتبروا أن المبدأ النسائى مهم لذكور جمتعتهم ليكملوا نورهم بسلام.**

**أنهى الشيخ كلاماته ثم نظر من وسط الظلام إلى وجه حمزاوى الذى فغر فاهه عن اخره وقد أصابه الملل من عدم قدرته على إستيعاب ما يقال، فأكمل مصطفى قائلاً..**

**- بإختصاركدا ياحمزاوى علم الكابلا دا بيقول إن إللى بيتقن التحكم فى العشر عناصر دول فى جسموا بيكون زى الإله فى الأرض وبيكون شئ لا يقهر، ودا طبعاً بينافى طبيعتنا كابشر خلقنا من رب محمد ونؤمن بالله ومحمد، الفكرة بقا مش إنك تفهم**

ولا لا الفكرة هنا إن طفل زى كراولى دانشئ على المعتقدات دى من أول مابدء يفهم يعنى إيه إله أصلاً، فكروا أصبح مهئ للفتن بسرعة، كراولى أهوائه أخدته أكتر بعد مافهم وآمن بعلوم الكابلا دى فا فى سنة1898م إنضم كراولى لجماعة "الفجر الذهبى" إللى عرفها من زميل ليه كان إسموا " جوليان ل .بيكر" إتعرف عليه أثناء سفره لمدينة "زيرمات" سويسرا، وبدأ الإتنين فى مناقشة الكيمياء وفضلوا على تواصل لحد مارجعوا لندن وهناك "بيكر" عرفوا على جورج سيسيل أخو زوجته وعضو مؤسس فى جماعة الفجر الذهبى الهرمسية، إتعلم كراولى على إيد زعيم المجموعة "صامويل ليديل ماكجريجور ماثرس" وأقاموا طقوس تعميد كراولى فى الفجر الذهبى الذى أقيم فى قاعة ماسونس هول فى لندن ومن بعدها أخد كراولى شعاره السحرى إللى إسموا " فراتر بيردورابو"وإللى معناه "سأستمر فى النهاية" لكنوا خانهم فى النهاية لصالح المخابرات البريطانية إللى بيشتغل عندها كاجاسوس علشان كانوا شكين فى أنشطة صموائيل ماثرس وإنوا بيتاجر فى المخدرات والأعضاء البشرية وقتها، ودى كانت الفتنة إللى عملها كرالولى بداخل الجماعة علشان مكانوش بيرقوه فى الرتب.. بعد كدا سافر للهند علشان يتعلم الممارسات

**الهندوسية والبوذية، ولكن كل الكلام دا من حياة كراولى ميهمناش فى حاجة غير إنك فهمت هوا مين وعايز إيه..**

**رد حمزاوى قائلاً..**

**- دا مجنون عايز السلطة وخاين بأى شكل واحد يتعمق فى كل العلوم دى مرة واحدة إزاااى؟؟؟؟**

**إرتسمت إبتسامة ساخرة على وجه مصطفى قائلاً**

**- لأ ولسه لما تعرف إللى جاى، إحنا دلوقتى فهمنا إن كراولى دلوقتى إتعلم الفنون البوذية مع إنوا فشل فيها وإتعلم من جماعة الفجر الذهبى السحر وخانهم، وعندوا قشور سطحية عن علوم اليهود فى السحر، يعنى شخص مذبذب من داخله هل دا ينفع يترقى ويبقى من العارفين؟؟؟**

**أجابه حمزاوى بكل طلقائية..**

**- ولا ينفع أئمنلوا يعملى سندوتش كبدة حتى...**

**ضحك الشيخ ومصطفى من عفوية حمزاوى فداعبه الشيخ قائلاً..**

**- عفويتك دى هاتعلمك كتير بعدين..**

**ثم أشار لمصطفى كى يكمل حديثه..**

- سنة 1904م بالتحديد شهر فبراير، وصل كراولى هوا وزوجته روز للقاهرة، دخلوا مصر على إنهم أمير وأميرة بريطانيين الأصل، أجروا شقة بداخل فندق ما فى القاهرة وقضوا فيه ليلة واحدة بس، كراولى وزوجته كانوا جايين مصر لهدف تانى وضح لنا الهدف دا بمجرد مادخلوا الغرفة إللى أجروها وأفرغوا محتويات شنطهم إللى كانت عبارة عن كتب سحر متنوعة وكتاب العزيف كان من ضمنهم ولكنوا كان أهم كتاب فى كل الكتب إللى كانت فى الشنطة، الكتاب دا أخد شهور كتير كراولى يدور عليه لحد ما إستعان بزميل ليه بيفهم فى فنون السحر أكتر منوا لإنه تعمق فيها أكتر وقدر فعلا الساحر دا يجيب الكتاب لكراولى بعد ما إستعان بشياطين وجن كتير وفى النهاية كراولى قتل الساحر دا علشان يدفن معاه السر، (الغريب هنا بقا إن أول واحد إتكلم عن الكتاب دا كان كاتب وٴعب مشهور جداً إسموا لافكرافت،الكاتب دا كان على علاقة بروز زوجة كراولى وهو إللى دخل فى دماغها فكرة "عبدالله الحظرد" وكتاب العزيف إللى من خلاله تقدر تستعين بوحوش من العوالم الآخرى وهى بالتبعية أكيد ملئت دماغ كراولى بوجود الكتاب وحتمية وجوده معاهم) وبحلول نهار الصباح فى اليوم التانى إستأجر كراولى وزوجته روز سيارة علشان تنقلهم لمدينة الأقصر فى صعيد مصر، ولما

**وصل هناك حجز غرفة فى فندق برضوا بس بهوية تانية ولكنوا المرادى إستغلوا الوقت وبدئوا فى التحضيرات بسرعة....**

**أنت الأن تجد كراولى وسط الغرفة المظلمة بجواره زوجته وبدء كراولى فى إستحضار كيان ما وآتلى التعاويذ اللازمة لإستجلابه ماهى إلا وان معدودة وبدءت روز تهذى بإنتظام بلغة غير مفهومة لكراولى رغم علمه بالكثير من اللغات فلم يتبين اللغة التى كانت تهذى بها زوجته، أبلغته روز التى إسودة عيناها فجأة وتغيرت نبرة صوتها"بأنهم ينتظرونك" وكررت روز تلك الكلمات حتى إنتهى من تلاوة التعاويذ ولكن روز بعد تلك الحادثة أصبحت تعانى من الكوابيس بكثرة لدرجة تؤرقها من منامها كثيرا فالبكاد تنام أساساً، ولكن فى ليلة ال18من مارس إستيقظت روز مفزوعة وهى تهزى بأن حورس يريدك، حورس يناديك فاذهب، إرتعد كراولى من حديثها ولكنه أخذ يهدئ من روعها حتى فى ال20 من مارس أتته نفس الرؤية وقام مفزوعاً يهذى بنفس الكلمات حورس يريدنى، حورس إلهى، وفى المنام قاده حورس إلى متحف قريب ملئ بجثث غريبة لم يتبينها كراولى فى المنام جيداً لكنه كان يرى دائماً رمز ال"666" وهو رمز الوحش فى المعتقد المسيحى، ظل كراولى وزوجته يتبعون التعالبيم التى تآتيهم**

فى المنام من إلههم حورس ويتبعون إرشاداته،حتى ال8 من إبريل لنفس السنة قام كراولى من نومه مفزوعاً بأمر من إيواس رسول حورس الذى جائه بجوار سريره قائلاً له " إستيقظ فقد حان تدوين كل شئ" ظل كراولى يكتب مايمليه عليه الصوت الذى لم ينقطع لمدة ثلاث ليالى ، وكان هذا "كتاب القانون" وقد أعلن كراولى نبوته من خلال هذا الكتاب وكان النص المؤمن به بشدة فى هذا الكتاب أن" إفعل ماتريده وهو سيكون كل القانون" وأن البشر يجب أن يتناغموا مع إرادتهم وكان هذا الكتاب بذرة للدين الذى أخرجه كراولى فيما بعد والمعروف بدين "الثيلما" وكانت هذه قصة ساحر لم يعد بالوجود تاركاً ورائه ديانة يتبعها الكثير فى وقتنا هذا..

إنتهى مصطفى من الكلام ناظراً بإتجاه حمزاوى التى كانت الأفكار تحتشد بداخل رأسه بشدة ومن كثرتها لم يعد قادراً على الإستيعاب ولكنه تمالك نفسه قائلاً

- طب والديانة إللى عملها دى راحت فين؟؟

- مستمرة لحد النهاردة..

قاطعهم الشيخ قائلاً

**- إنت دلوقتى عرفت كل إللى يعرفوا العالم، العادى عن كراولى وأنتون لافى، لكنك متعرفش مين هو أساس الأفكار الشيطانية دى، أو بالأدق مين هى؟؟؟؟**

**- يعنى ورا المؤسسين دول مؤسسين أكبر!!!**

**- رئيسة...**

**- مين؟؟؟؟؟**

**جحظت عينان "حمزاوى" فى إندهاش تام من هذا الإسم العربى الأصل والذى لايخطر على عقل إنسان حتى، فأجابه الشيخ بنبرته الهادئة مكملاً :**

**- رئيسة، ممكن تفكرها فى بادئ الأمر مجرد ساحرة عادية، لكنها فى الأساس أخطر من إبليس نفسه بدايت....**

**فى هذه اللحظة فُتحَ باب الغرفة بقوة معلناً إنكساره، كان ينظر للشيخ بغضب كبير عيناه تكاد أن تنفجر من كثرة إحمرارها، جسده إزداد طولاً وضخامة فى العضلات، سمعه أصبح أقوى بكثير، كان هناك أوشام كثيرة على جسده العارى تماماً ،قوته تكاد أن تكون خارقة، ماكان هذا سوى ياسين، وقبل أن يفهم الجميع ماذا يحدث، إنقض ياسين على الشيخ يريد أن يفتك به بغضبه، فما كان من الشيخ سوى أن طرقع**

بإصبعيه قائلاً "ميهقر" فما كان من ياسين سوى أن وقع أرضاً منكباً على وجهه كابرميل من النبيذ المعتق، قال الشيخ بضع كلمات فارفع جسد ياسين عن الأرض وجْرَ بإتجاه الشيخ بكل سهولة، كان المشهد عجيب على عيون "حمزاوى" فاهو لأول مرة يرى مثل هذا السحر، لكن باغته مصطفى وكأنه قد قرء ما يدور بخلده قائلاً

-دا مش سحر، دا علم الحروف إللى هاتتعلمه بعدين..

نظر له حمزاوى بشرود مخاطباً عقله:

- هل كان صوتى مرتفعاً لهذه الدرجة، وهل حقاً مايقول سوف أتعلم مثل هذه الأسحار؟؟

فاختلطت بداخله المشاعر فأصبح لا يعرف هل هو سعيد لما سوف يتعلمه أم خائف منه وهو لايعلم عن هؤلاء البشر شئ من الأساس..

وصل ياسين بجسده فى تلك اللحظة أمام الشيخ "أحمد" الجالساً القرفصاء، فأشار بإتجاه الباب المنكسر، أو ماتبقى منه، ففى جزء من الثانية كان الباب موجوداً بمكانه ولم يصيبه خدش واحد كأن شئً لم يكن، هذا الأمر زاد من توتر "حمزاوى" من هذا الشيخ الغريب الذى يخاطر بعقله، ويحرك

**الأشياء عن بعْد..، إستلقى الجسد أمامه وهو فى حالة إستسلام تام، أصبح ياسين فى غياهب الحلم الأن، كان منظر جسده عن قرب يثير الرعب فى النفوس، كانت مسامه متفتحة وكبيرة جداً لدرجة أنك تراها بعينيك، وأصبح جلده غليظاً أكثر وكأنه تبدل، وتلك الأوشام للتدقيق كانت عبارة عن رموز ترجمها الشيخ إلى أنها مجرد رموز وثنية كانت ترسم على الجسد قديماً فى القرون الغابرة للتقرب من الشيطان، تلك العضلات المنفوخة وذلك الجسد الذى إستطال هل هذا كله حدث أثناء نومه؟؟؟**

**قالها مصطفى مخاطباً شيخه بإستفسار حقيقى..فأجابه..**

**- دا سحر رئيسة، سحرها وقوتها نافذين لدرجة إنهم بيئذوا لمجرد إنك حلمت بيها..**

**- هما مش هايبطلوا الألاعيب دى بقا ولا إيه؟؟؟**

**- مش هايبطلوا غير لما تجهزوا كلكوا علشان المواجهة.**

**لم يتكلم أحد بعد تلك المحادثة حتى ساد الصمت على الغرفة كلها، قطعه الشيخ بأن يقول بعض من آيات القرآن الحكيم يتبعها بكلمات غير مفهومة ولكنها كلمات نورانية مقدسة إستعملوها فى عصور سابقة للتقرب من الله وفهم مايريد**

منهم فأعطاهم الله من عطاياه وآمن عليهم بنعمته، كان هذا من ضمن إستخدامات إسم الله الأعظم وعلم الكتاب...

كلماته كانت تنزل على جسد ياسين بكل هونً فكانت تشفيه مما سقم منه، كانت تزيل الأوشام وكأنها هواء وتغلق تلك المسام الغريبة بسرعة شديدة وتقلل من إنتفاخ العضلات حتى عادوا لما كانوا عليه، أصبح ياسين كما عرفناه سابقاً...

بعد ثوان من عودة كل شئ، فاق ياسين من رقدته تلك مفزوعاً ينظر لكل من فى الغرفة بقلقً شديد ولو أنه لا يراهم إلا قليلاً ،فصاح بهم جميعاً بالشياطين والأبالسة، ويجب قتلهم جميعاً، لكنه هدئ قليلاً لما نظر بإتجاه الضوء الأخضر المنبعث من الاشئ، فاتبينت أمامه الرؤية، فاتبين وجه صديقه الذى كان ينظر له بقلق شديد مصحوب بخوفه عليه، ثم تبين وجه مصطفى الذى كان بجوار صديقه، ثم آخراً الشيخ الذى وضع راحت يده على رأسه قارئً "آية الكرسى" من القرآن الكريم، هدئ ياسين تماماً، وكاد أن يحكى ماحدث له بالحلم،لكن الشيخ "أحمد" أنهاه عن فعل هذا قائلاً له بأنه يعلم كل شئ، فلم يصدقه ياسين قائلاً:

- إزاى دخلت جوا حلمى ياشيخ؟؟

أجابه الشيخ قائلاً

**- مقدرش أقولك إزاى لأن عقلك لسه مش جاهز، لكن أقدرأقولك إن رئيسة مش هاتسيبك لإنك شوفتها هى فى حلم،ومافعله زوجها فى حلم تانى..**

**إستغرب ياسين من كلمة زوجها، لكنه ترجمها فوراً بأنه هذا الرجل صاحب الحلم الأول الذى إنبثق من الاشئ وسط الكيانات السوداء، لكن الشيخ أنهى تخيلاته سريعاً قائلاً له:**

**- زوج "رئيسة" مش إللى إنبثق من وسط الكيانات،زوج رئيسة هو الطفل إللى الكيان دا أخده ورباه بعد كدا....**

**- طب كان فيه شخص تانى بيحاول يعالج الطفل ولكن الكيان إللى تلبس الطفل دا صحا جواه شئ غريب ويكأنها روحه القديمة...**

**- هذا سحر أكثر غرابة إستخدمته رئيسة على مر العصور وكانت متسببة فى حروب عاتية بين عوالم الجان، يجب إنهاء هذا الكيان العجيب، لكن فى بادئ الأمر وجب عليا إنى أقولكم إنتوا هنا ليه وهابدء حالاً.....**

*************

**أنهى الشيخ حديثه،وقام من مجلسه راسماً دائرة كبيرة أحاطت كل الموجودين بطبشورة أخرجها من جيب جلبابه**

**الفضفاض، كان الشيخ يتحكم بجسده على غير العادة وكأن الصحة عادة إليه مرة أخيرة وكأنها كما يقولون (حلاوة روح)، أخذ الشيخ يخرج من تلك الدائرة عدة خطوط غير منتظمة؛للوهلة الأولى تبدو غير منتظمة ولكنها فى حقيقة الأمر هى حروف غريبة الشكل يوجد على كل خط عمودى عدة حروف عربية وأرقام هندية قديمة، أنهى الرسمة ثم أخرج من مكان ما بالغرفة المظلمة عدة شموع ووضع أعلى كل خط شمعة فأصبحت اللوحة كاملةً إذا نظرت لها من أعلى وجدتها تبدو كاشمس سطعت وسط الظلام، أخرج مرة أخرى من مكان ما من الغرفة التى كانت تصعب الرؤية بها لكثرة ظلامها، كتاب كان يلمع وكأنه صنع من أحجار الزمرد والآلماس، كانوا جميعهم ينظرون باتجاه الشيخ وقد أصابهم العجب مما يروه بما فيهم مصطفى الذى هو تلميذه وملازماً له بكل أعماله، والذى كان عمه بالأساس بعيداً عن كل شئ، دخل الشيخ للدائرة التى صنعها تواً، وهو يفتح هذا الكتاب العجيب جالساً القرفصاء أمام الجالسين، وأخذ يقرئ عليهم من الكتاب....**

**لم يأخذ الأمر الكثر من الوقت، فبعدما أغمضوا أعينهم الثلاثة كما حدثهم الشيخ وفى لمحة من الزمان إستيقظوا ثلاثتهم كلاً فى زمانهِ بجواره الشيخ.....**

# حمزاوى

إستيقظ الفتى الذى كان ملقى أرضاً بجوار إحدى الترع الضيقة والتى كانت رائحتها تدل على مافيها من قاذورات،فقد إستفاق الفتى ولا يعلم أين هو ومن هو بالأساس، نظر بإتجاه جسده الذى عاشره طوال العشرين عام المنصرم فقد كان يحفظ جميع تضاريسه، وأماكن ضعفه، أما هذا الجسد فلم يكن يدرى عنه شئ، لاحظ رائحته المليئة بروث البهائم،وقطعة كبيرة من التراب الملوث بالمياه تلتصق برأسه وبشعره الكثيف المبعثر بالتحديد، ذقنه النامية التى لم ترى مقص أو شيفرة حلاقة منذ قرون كان يتحرك بداخلها شئ، فقرر أن يحكها مستعلمً عن ما يثير حكته، فما كان سوى صرصور منازل بنى اللون ومن النوع الطائر، فأمسكه لوهلة سارحاً به بشدة، فإندهش مما يفعله، لكن هناك شئ قوى يجبره على آكله، فكان يقاومه بكل ما آوتى من سيطرة على هذا الجسد، لكنه إستسلم فى نهاية الأمر لشدة السيطرة عليه، فاشعر بمذاقه الغريب فاهى أول مرة له أن يأكل صرصور،ففى وقت آخر ماكان لهذا الحقير سوى لسعة واحدة بشبشب الحمام تنهى حياته البائسة، أنهى مافعله وأخذ يتأمل حاله الجديد يتحسس وجهه الحاد الملامح، ينظر ليديه التى لم تقرب الماء ولم تسمع عن الصابون يوماً، إنتهى من تفسيرات هيئته ومن

**دهشته مما يحدث له وكيف آتى لهذا الجسد من الأساس بعد تفكير إستغرق حوالى الثلاث ساعات، بعدها قام نافضاً أفكاره الجديدة تلك يسير بإتجاه لا يعلم عنه شئ، ظل سائراً فى هداه هذا إلى أن قابل البشر الموجودين بهذا القرية، كانت هيئتهم أغرب من ةهيئته لكنها نظيفة، كانوا يرتدون العبائات الملونة والعمامات الملفوفة ببراعة، لاحظ أن كلما كانت شخصية الرجل فيها هيبة وبانت عليه علامات الغنى كانت عمامته فيها عدد لفات أكثر من الفئة الأقل منه، ترجم نفسه بأنه أحد المتشردين الموجودين بالشوارع، لكنه وجد أيضاً أن نظراتهم له نظرات عطف وحب، ليس فيها مايجرحه، كانوا يعاملونه هو ومن رآهم مثله على إنهم شيوخ مباركة،ويتباركون بهم ويحسنون عليهم ببذخ وكأن وجودهم بينهم نعمة من نعم الرحمن.....**

**ظل حمزاوى على هذه الحال اليوم بأكمله لا يدرى أين سينام لياليه إن كثرت، وما الهدف من إرساله إلى هذا الزمان العجيب.....**

# ياسين

كان المكان هادئ لدرجة تنم على أن هناك شئ جلل سوف يحدث الأن وعلى الجميع المراقبة، كان ياسين بهيئته العادية متواجداً بشارع كان له القدرة على مييزه بسهولة، فكان هذا الشارع الذتى بنيت به عمارة آل الجوهرى، جده الأكبر لكنها لم تكن متواجدة فى هذا الزمان، فقد كان زمانه قبل أن تبنى العمارة من الأساس، خمن كل هذا طبعاً بعدما إستغرق حين من الوقت لفهم ما يدور من حوله وأين هو ولما هو هنا، ظل جالساً مكانه حتى قطع من وسط ظلمة الليل الحالكة تلك، رجل كان يرتدى السواد ممسكاً بيده عصا يتكأ عليها، إقترب الرجل من ياسين قائلاً بلغة عربية صادقة:

- ماذا تفعل هنا يابنى؟؟

إنهش ياسين قليلاً من طريقة حديثه تلك، لكنه آثر الصمت لتذكره أين هو الأن، فأجابه بعربية صادقة هو الأخر قائلاً

- لا أفعل شئ، إنى جالس منتظر فقط.

- من تنتظر في مثل هذا الوقت بنى؟؟

- لا أحد، وهذا لا يعنيك هل أنا إستفهمت منك عما تفعله الأن؟؟

- لا والحق يقال، لكنها تتبع ممتلكات ارضى.\

صعق ياسين من هول الصدمة فهل هذا هو جده أم من فقرر أن يسأله.

- ماسمك ياعم؟؟

-والله ما أقول لك حتى تقول من أنت.

- أنا ياسين عبد من عباد الله يهيم بالأرض..

لم يعلم ياسين ماذا يقول ولكنه وجد أن يضع بعض الغموض لشخصيته لكى لا يستهزئ به هذا الرجل..

- كلنا عباد الله، كم أجمل إسمك ياولدى، أنا الجوهرى هذا إسمى ويشتق منه صنعتى..

- ما قصدك ياجوهرى؟؟

- أقصد أن إسمى أساسه من الجواهر(جوهرى) وصنعتى هى الجواهر،لى محل على ناصية هذا الشارع أقوم فيه بتصنيع الجواهر للملك وحاشيته..

- ملك، ماسمه هذا الملك؟؟

إمتقع وجه الرجل وظهرت عليه علامات الريبة، فارفع حاجب عن آخر متسائلاً؟؟

**- فى أى زمان نحن ياولدى؟؟**

**- لا أعلم، صدقنى لا أعلم أى شئ..**

**- أنت هنا لمهمة من مكان ما ليس بعالمنا هذا، عليك إستكمالها وكأنك لم ترانى..**

**وأخذ الرجل يهرول فى مشيته حتى إختفى من أمام ياسين، وكأنه فهم كل شئ..لم يفهمه ياسين بعد....**

**.....**

# حمزاوى

ظل حمزاوى هائماً فى الشوارع لايدرى أين يذهب، لكنه أصبح خبير فى المعاملات فى هذا الوسط الجديد عليه، فأصبح يعلم أين يبيت لياليه فقد مر عليه هنا أكثر من أربع أيام مضاهم فى تخبطات ومشاحنات مع أطفال غير ودودين، لكن سرعان ما يهرع بهم أحد الواقفين وينهاهم عما يفعلون.

كان اليوم قائظ الحرارة وكان العرق يتصبب من كل كائن حى موجود بالمحروسة فى هذا الوقت، فاقرر حمزاوى أن يستريح فى أحد المساجد الكثيرة المنتشرة ، فاوقعت عيناه على إحدى زوايا المسجد، فاوجد تجمع من ليس بصغير جالسين يستمعون إلى القرآن وهو يتلى بصوت يخطف القلوب، صوت يشعرك بأنك تهيم بين الملأكة فى السموات، فاساقته قدماه إلى حيث التجمع، وجلس مستمعاً ومستمتعاً بهذه التلاوة الملأكية، كان ومزال القرآن يستوقف البشر عن مدى إعجازاته وقدرته فى التأثير على القلوب فاهو ليس مجرد كلمات ترص بطريقة جيدة، إنما هو شئ أكبر من هذا بكثير، شئ لا أقوى على شرحه فى كلمات إنما هو شعور من أحسه فقد كسب، ومن عمل به فقد نال المكانة العالية.

**إنتهى الشيخ من القراءة العظيمة، وقد أقفل المصحف الموضوع أمامه، وقد بدء فى قراءة بعض الآيات ويقوم بتفسرها للجالسين، إستغرق فى شروحاته تلك لما يفوق الساعة أو أزيد، ورغم كثرة الوقت تلك لم يمل الجالسون ولم يتثاقل جفنهم بل كانوا يتناقشون فى بعض الآيات أيضاً، وبعد أن إنفض الجمع وتفرق الجالسون كلً إلى صلاته، نظر حمزاوى بإتجاه الشيخ مندهشاً من منادته له بإسمه الحقيقى**

**ذهب الفتى بإتجاهه وهو لايدرى من هذا ولا كيف علم بسره؟؟**

**فاتسائل بتوتر:**

**- إنتا عرفتنى منين وإزاى؟؟**

**فأجابه الشيخ بدون النظر إليه لإنشغاله بتقليب صفحات المصحف:**

**- إللى باعتك ليا هو تلميذ كان فى يوم من الأيام قاعد مكانك هنا..**

**- إنتا تعرف الشيخ "أحمد"**

**إبتسم الشيخ إبتسامة خفيفة أظهرت وسامته المخفية خلف لحيته الطويلة شديدة السواد..**

**- قوم بينا ياحمزاوى..**

**قام الشيخ وعدل من هندامه وأخذ يتمم على مصحفه الصغير واضعاً إياه فى جلبابه شديد البياض..قائلاً**

**- تعرف ياحمزاوى إن الجن أنواع..**

**- لا معرفش..**

**ضحك الشيخ بشدة وهو يأخذه من يده ويسير به خارج المسجد وهو يشرح له..**

**- بص يابنى أنا عارف إنك مش فاهم أى حاجة من إللى بتحصلك دلوقتى دى، لكن جه الوقت إللى أفهمك فيه إنتا هنا بتعمل إيه..**

**غمغم حمزاوى بقلق قائلاً:**

**- أنا جاهز إنى أتعلم كل حاجة وأى حاجة .**

**أجابه الشيخ وقد تبدلت معالم وجهه للجمود:**

**- يابنى إنتا لو إتعلمت كل حاجة مرة واحدة عقلك ممكن يتجنن، وبعدين مفيش حد فى الدنيا دى كلها عندوا العلم الكافى الوافى، لإن كله بإرادته ماهى إلا إجتهادات مننا وهبات**

**ربانية ربنا وهبها لينا علشان نحمده عليها أولاً ونساعد البشر ثانياً..**

**- أنا قصدى إنى جاهز، بس مش فاهم..**

**لم يجبه الشيخ مكملاً حديثه**

**- ورئيسة عكس كدا تماماً ياحمزاوى، رئيسة دى كيان مرعب، شرير،إتخلق علشان يإذى البشر، ربنا طبعاً له حكمة فى الأمر دا ولكنه برضوا أكيد له حكمة فى الهبة إللى عطهالنا..**

**قال الشيخ جملته الأخيرة تلك ورفع يده اليمنى إلى أعلى وأحدث طرقعة، رغم الصخب الذى كان يحيط بهم لكنه سمعها وشاهد آثارها أيضاً، فقد تبدل المكان الذى كانوا يمشون به إلى مكان خالىً تماماً من البشر كانت مجرد صحراء فارغة.**

**إختفى الشيخ عن أعين حمزاوى ولكنه كان يسمع صوته فى عقله يحدثه.**

**- فى الصحرا دى ياحمزاوى ممكن تقابل أسود نفسها تفترسك..**

**إنتهى الصوت، وتبعه صوت زئير لثلاث أسود يهرولون من بعيد متجهين لناحية حمزاوى..**

كان القلق يفتك بعقل حمزاوى فى ذلك الموقف فاهو أمامه ثلاث أسود يحاولون الفتك به، فاقرر أن يهرول بعيد عنهم، فأتاه الصوت قائلاً..

- رجلك بتثبت فى الأرض ومش بتعرف تتحرك من الرعب إللى بقا متملكك، هل هاتعرف تواجه خوفك من الأسود؟؟

جوابه حمزاوى بصوت متقطع من رهبة الموقف فالأسود تقترب بشدة منه..

- أ..إلحقنى.. الأسود بتقرب..

لكن الصوت هذه المرة إختفى تماماً، فما كان منه إلا أن يستمر فى خوفه ونحابه، حتى يآتى أمر الله، وقرر أن يتوجه بالدعاءإلى الله...

ومع أول دعاء له الذى تزامن مع وصول الأسود،تحولت الأسود الشرسة إلى مجرد قطط صغيرة أخذت تحتضن قدمه فى حنان وتلعلق نفسها..

إندهش حمزاوى ومن هول المفاجئة سقطت دمعة من عينه غسلت الرمال من تحته..وهنا آتاه الصوت قائلاً:

- الدعاء بيغير الأقدار، والنجاح كان رفيقق فى هذا الإختبار، وهنا سمع حمزاوى صوت الطرقعة الثانية، وقبل أن يتكلم

وجد نفسه بداخل حجرة واسعة مظلمة جزئياً فقد كان ضوئها يعتمد على مشعلين معلقين فى زوايا الغرفة من اليمين وعن يسار، وكان سقف الغرفة غير موجود بها، كانت تطل على النجوم، وكان القمر غائباً تلك الليلة فأحل الظلام على الأرض، كان هناك رسمة على أرضية الغرفة عبارة عن نجمة كبيرة مرسومة بلون ذهبى تتوسطها فتاة بشعر طويل يغطى ملامحها، كانت الفتاة تفعل أمر غريب أبعث القلق بجوف حمزاوى، فقد كان جسدها يصدر إهتزازات كل بضع ثوانى وكأنه النبض، وكانت تتلو كلمات بلغة غريبة فسر حمزاوى أنها اللاتينية، لكن أجابه الصوت مصححاً له بأنها لغة القدماء، كان الجدار أمام الفتاة من حلكة سواده فقد تراه عبارة عن فراغ، ومن داخل الفراغ يولد الظلام، كان هناك شئ يتحرك بداخل الجدار وكثرت تحركاته مع علو صوت الفتاة، لحظات وسكتت الفتاة عن الكلام وأخذت تنظر حولها بريبة وكأنها تخاف من شئ، قامت من مجلسها وتوجهت ناحية الجدار التى إختفت بداخله وكأنه بلعها، إنتظر حمزاوى حتى تتحرك الفتاة أو على الأقل يرى تحركاتها، فم يكن شيئاً، حتى آتاه الصوت قائلاً:

- إتبعها..

تحرك حمزاوى بإتجاه الجدار، ,رفع يده بإتجاهه فغاصت بداخله، فاقرر أن يكمل باقى جسده، حتى دخل بالكامل وعبر من خلال الجدار، وكادت عيناه تخرج من مقلاتاها بسبب شدة الصداع الذى فتك برأسه فى هذا الوقت، أمسك برأسه وهو يحاول أن يرفعها لأعلى لكنه فشل من شدة الآلم، فشعر بيد تخللت أصابعها رأسه وتحركت ببطء حتى إختفى الآلم، فاهب حمزاوى من مكانه ينظر حوله ليرى من فعل هذا، فما كان من أحد جواره ..وهنا آتاه الصوت:

- متخافش انا لسه بساعدك..

لم ينتبه حمزاوى من الصوت لتركيزه فى شئ آخر/ ماهذا العالم الذى دخله، ماهذه الجبال الشاهقة، وما لون هذا العالم، كانت الرمال حمراء وكأنها الدم، لم يرى أحداً بالمكان، حتى الطيور لم تكن موجودة، كان عالم شديد التعقيد فاهناك أمور يستحيل وجودها هكذا فى عالمه، تلك السفينة الطائرة كيف؟؟

ومن يقودها؟؟، ذلك الجبل العائم فى الهواء؟؟

وأمور أخرى هى الجنون ذاته، فما كان من حمزاوى سوى أن يقول سبحان الله خالق كل شئ، وهنا آتته الطرقعة الثالثة...

# الغرفة

**كانت الغرفة سوداء كما هى يتخللها الضوء الأخضر كما هو، كانوا جالسين بداخل الدائرة التى رسمها الشيخ كما هما، مازال الشيخ يقرئ عليهم الكلمات الغريبة كما هو، كانوا غائبين كلً فى عالمه كما هما، إختلف شئ واحد فقط وهو وجود فتاة ترتدى فستان زهرى اللون واقفة تنظر لما يفعلون وكانت تبتسم إبتسامة غريبة...**

**********

**بداخل غرفة مزودة بمحلول طبى يغذى وتكيف لتبريد الهواء، كان يرقد بسلام وكأن شئ لم يحدث له منذ عدة أيام، كانت الممرضة التى رأته حينها هى من تمرضه الأن لأنها علمت سره وقررت أن تراعيه رغم مارآته، كانت تعدل من جهاز ضبط ضربات القلب لكى لا تعود نوبته من جديد، سألته فى شك:**

**- هو إنتا مين؟؟**

**نظر لها عبد النبى الجوهرى والد ياسين بإستغراب مغمغماً**

**- أنا عبد النبى الجوهرى، شغال حالياً فى السياحة حالياً أما سابقاً كنت شغال حجات كتير منها فرد أمن على مصنع الحديد والصلب و...**

**قطع حديثه هذا متذكراً تلك الليلة التى غاب عنها زميله وكان هوا البديل تذكر أنها الليلة المشئومة التى حدثت له، تذكر أنها ليلة تغير مسار حياته جزرياً...**

**فانتبهت الممرضة متسائلة عن قطعان حديثه بهذا الشكل، فانظر لها نظرة وعيناه تسألها**

**- هل فيكى من يحفظ السر؟؟**

**فاقرر أن يحكى لها عن تلك الليلة قائلاً**

**- أنا عارف إنك شوفتى الفترة إللى فاتت دى حجات تشيب بس إللى متعرفيهوش، إن دى كانت أبسط حاجة هو شفها..**

**فاتسألت الفتاة بإندهاش..**

**- هو فيه حاجة أسوء من كدا؟؟**

**- فيه وفيه أكتر بكتير، تعرفى إيه عن العهود الستة، "ياروخ، وكيتاهراش، وشعيال، وكصهات، ادميش،وشلاهما"**

**ماكان من الفتاة سوى أن تتسائل عن مخذى هذه الأسماء فما كان منه سوى أن يقص عليها ماتعرض له وهو ضعيف...**

**********

## ياروخ... العهد الأول

**هكذا سيكون أسم الجزء الثانى من تلك الرواية والتى أجده سوف يكون جزء زاخم بالأحداث عن هذا الجزء الذى كان مجرد تمهيد لسلسلة سوف تصدر إنشاء الله معاد الجزء الثانى سوف يكون بعد 45 يومأ بالتمام إنشاء الله، وتلك المدة هى المحددة لى لخروجى من مركز التدريب الذى إلتحقت به قبل نشر هذا العمل بيوم واحد، وأشكرك ياصديقى العزيز أنك أبديت إهتمام لقراءة هذه السطور فأرجو أن تنول إعجابك وندعو من الله التوفيق.....**

فى نهاية الأمر أريد أن أقول شئً أخر، بعض تلك الأحداث قد حدثت، والبعض الأخر قد آتانى أثناء نومى فاستيقظت فزعاً كى أدونه، وذلك الشخص الذى آتانى ذات ليلة ومن بعد تلك الليلة بدءت الأمور تتبدل وأصبحت شخص أخر، القريبون منى هم فقط من سيعلمون بالأمر ولكنى أشك فى هذا أيضاً

**********